# المبادرة
ALMOBADARA
جريدة يومية سياسية
«نبدأ حيث يتوقّف الآخرون»
www.al-mobadara.com

العدد ( ١١ ) الأثنين ١٥ حزيران ٢٠٢٦ | رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد – ٢٩١٧ - ٢٠٢٥ | جريدة يومية سياسية – ثقافية – اقتصادية - اجتماعية


## الاستخبارات العراقية تطيح بمسؤولي صفحات مزيفة تنتحل صفة الدولة

أعلنت وكالة الاستخبارات والتحقيقات الاتحادية في العراق، عن الإطاحة بعدد من مسؤولي صفحات ومجموعات على منصات التواصل الاجتماعي، بتهم متعددة تشمل انتحال صفة مؤسسات الدولة، ونشر معلومات غير صحيحة، وإثارة الرأي العام، وتحقيق أغراض غير مشروعة. تعكس هذه القضية ظاهرة أوسع تعاني منها العديد من الدول العربية، وهي انتشار الصفحات «غير الرسمية» التي تنتحل أسماء الوزارات والمؤسسات الحساسة (كوزارات الداخلية والدفاع والاستخبارات)، بهدف تحقيق مكاسب مالية أو سياسية أو للتأثير على الرأي العام. بعملية الإطاحة هذه، ترسل وكالة الاستخبارات رسالة واضحة مفادها أن «الظل الرقمي» لم يعد بمنأى عن الملاحقة الأمنية، وأن المؤسسات الحكومية بدأت تتخذ إجراءات عملية لمواجهة التضليل الإلكتروني وحماية المواطنين من الوقوع ضحية لهذه الصفحات المزيفة.

# بغداد تتوسط وتدعم: تأييد عراقي لاتفاق واشنطن-طهران وإدانة لاستهداف «براكة» النووي

في خطوة دبلوماسية تعكس الدور المحوري الذي تحاول بغداد لعبه في المنطقة، أجرى وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، اتصالاً هاتفياً مهماً مع المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، رفائيل ماريانو غروسي. وجاء هذا الاتصال في وقت حساس تشهده المنطقة، وسط مساعٍ أميركية-إيرانية للوصول إلى تفاهمات قد تعيد رسم قواعد اللعبة في الملف النووي والملفات الإقليمية المرتبطة به

وبحسب بيان صادر عن وزارة الخارجية العراقية، فقد ناقش الجانبان تطورات الأوضاع في المنطقة، مع التركيز على الجهود الأخيرة المبذولة للتوصل إلى توقيع مذكرة تفاهم بين الولايات المتحدة الأميركية والجمهورية الإسلامية الإيرانية. وتُعد هذه المذكرة، التي وصفها المراقبون بأنها «خطوة أولية نحو خفض التصعيد»، بمثابة إطار مؤقت يهدف إلى إعادة الثقة بين الطرفين وفتح المجال أمام مفاوضات أوسع حول البرنامج النووي الإيراني والجزاءات الاقتصادية المفروضة على طهران

وأكد وزير الخارجية العراقي خلال الاتصال موقف بلاده الداعم لهذه التفاهمات، معتبراً أنها تُسهم بشكل مباشر في «خفض حدة التوتر وتعزيز فرص الاستقرار الإقليمي». وأوضح البيان أن حسين وغروسي تبادلا وجهات النظر حول مضامين أي تفاهمات محتملة وانعكاساتها على أمن المنطقة، مشددين على أن شعوب المنطقة تتطلع إلى ترسيخ دعائم السلم والأمن وتجنب المزيد من التصعيد الذي قد يؤدي إلى عواقب وخيمة على الجميع

يأتي هذا التأييد العراقي في وقت توقع فيه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، مساء الجمعة، توقيع اتفاق مع إيران نهاية الأسبوع الجاري أو يوم الاثنين المقبل على

أبعد تقدير. وأشار ترامب إلى أن طهران قدمت «اعتذاراً سرياً» عن نشرها «معلومات كاذبة» حول بنود الاتفاق، في إشارة إلى خلافات سابقة حول تفاصيل الصفقة. وتتضمن مذكرة التفاهم، بحسب مصادر متطابقة، بنوداً لرفع القيود عن مضيق هرمز، وضمان حرية الملاحة فيه، بالإضافة إلى بدء فترة تفاوض مدتها ٦٠ يوماً لمعالجة الملف النووي بشكل جذري، مقابل رفع جزئي للعقوبات

إدانة عراقية للهجوم على «براكة» واستعداد للتحقيق المشترك

في شق آخر من الاتصال، جدد الوزير فؤاد حسين إدانة العراق القاطعة للهجوم الذي تعرضت له محطة «براكة» للطاقة النووية في دولة الإمارات العربية المتحدة. وشدد على موقف بغداد الثابت الرافض لتوسيع رقعة الحرب أو زعزعة أمن واستقرار المنطقة، مؤكداً أن أي اعتداء على المنشآت المدنية والحيوية يشكل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي الإنساني

وأعلن حسين، وفق البيان، استعداد العراق للتعاون مع الدول الخليجية الشقيقة من خلال تشكيل لجان تحقيق مختصة ومشتركة، بهدف المساهمة في تحديد الجهات المسؤولة عن الهجمات التي استهدفت عدداً من الدول الخليجية. وتأتي هذه الدعوة العراقية في وقت أعرب فيه أعضاء مجلس الأمن الدولي عن إدانتهم الشديدة للهجوم على محطة براكة، معتبرين أنه يهدد السلامة النووية ويشكل سابقة خطيرة. كما سبق للمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، غروسي، أن أعرب عن قلقه البالغ إزاء الحادثة، مشدداً على أن أي نشاط عسكري يهدد المنشآت النووية السلمية هو أمر مرفوض تماماً

في المحصلة، تعكس هذه التحركات الدبلوماسية العراقية محاولة بغداد لترسيخ موقعها كوسيط موثوق وقادر على تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة، مع الحفاظ على أمنها القومي واستقرار جوارها الإقليمي

# العراق على أعتاب مرحلة «الأمن الداخلي»: سحب تدريجي للجيش من المدن لصالح الشرطة

علنت وزارة الدفاع العراقية، أن المرحلة المقبلة ستشهد إكمال نقل ملف إدارة الأمن داخل المدن بالكامل إلى وزارة الداخلية، في خطوة تمثل تحولاً استراتيجياً نحو إعادة تعريف دور الجيش بإخراجه من الفضاءات الحضرية ليقتصر على حماية الحدود والقتال خارج المدن

جاء ذلك في تصريح لمدير مديرية الإعلام والتوجيه المعنوي في وزارة الدفاع، اللواء تحسين الخفاجي، الذي أوضح أن هذا المنهج يندرج ضمن خطة وطنية تهدف إلى جعل الداخلية الجهة الوحيدة المسؤولة عن الملف الأمني في جميع المحافظات

أسباب التأخير:

أرجع الخفاجي أسباب تأخر تنفيذ الخطة إلى عاملين رئيسيين

١. خصوصية بعض المحافظات، التي استدعت منح وقت إضافي لاستكمال استعدادات وإمكانات وزارة الداخلية

٢. الظروف المعقدة التي مرت بها المنطقة خلال الفترة الماضية، والتي أثرت في الجداول الزمنية

وأكد أن الخطط الموضوعة ما تزال مستمرة، مشيراً إلى أن الداخلية حققت نجاحات كبيرة في المحافظات التي تسلمتها بالفعل، وأن الملفات المتبقية «قليلة جداً»

دور الجيش الجديد:

شدد اللواء الخفاجي على أن «واجب الجيش الأساسي هو القتال خارج المدن والدفاع عن الشعب والحدود»، مضيفاً أن تواجده الحالي في بعض المدن يأتي بشكل مؤقت لتقديم الإسناد لقطعات الداخلية، وتهيئة الأجواء المناسبة إلى حين استكمال المتطلبات

السياق الأوسع:

يمثل هذا الانتقال مرحلة مفصلية في مسار بناء الدولة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، حيث عانت البلاد من تداخل الأدوار بين الجيش والشرطة في مكافحة الإرهاب والعنف الداخلي. ويعكس القرار رغبة حكومية في العودة إلى المبدأ الكلاسيكي للجيوش النظامية: الانشغال بالتهديدات الخارجية، مع ترك الأمن الداخلي لقوات شرطية مدربة على حفظ النظام ومكافحة الجريمة

التحديات المتبقية:

رغم التفاؤل الرسمي، تظل هناك تحديات، أبرزها قدرة وزارة الداخلية على تأمين المدن في ظل وجود خلايا نائمة لتنظيم «داعش» في بعض المناطق، بالإضافة إلى ملف السلاح غير الحكومي والفصائل المسلحة التي لا تتبع هيكلية الوزارة. كما أن الجداول الزمنية للإكمال لم تحدد بعد بشكل نهائي

في المحصلة، نجاح هذه المرحلة مرهون بمدى جاهزية الداخلية ومدى التزام جميع الأطراف بالمنهج الحكومي الجديد

# شنكال تستعيد أبناءها: عودة طوعية لأيزيديين بعد عقد من النزوح

تشهد منطقة شنكال (سنجار) شمال غربي العراق، موجات جديدة من العودة الطوعية للعائلات الإيزيدية إلى ديارها الأصلية، بعد أكثر من عقد على نزوحها إثر الهجوم الذي شنّه تنظيم «داعش» عام ٢٠١٤.ومن المقرر أن تعود ٦٠٠ عائلة من مخيمات بادينان إلى شنكال خلال أسبوع واحد، ضمن برنامج يشمل ألف عائلة، تخصص لكل منها منحة مالية قدرها مليون ونصف المليون دينار عراقي (حوالي ١١٥٠ دولاراً أمريكياً) لتغطية متطلبات العودة

وقد وصلت دفعات أولى من العائدين إلى مجمعات سكنية في القضاء، وسط شعور بالفعل والأمل في بدء مرحلة جديدة بعد سنوات من المعاناة في الخيام

يرى العائدون أن شنكال تمثل أكثر من مجرد موطن؛ إنها حافظة الهوية الإيزيدية وملاذ المعتقد الديني. فبعد مأساة الإبادة الجماعية التي اعترفت بها الأمم المتحدة عام ٢٠١٦، أصبحت العودة إلى الأرض رسالة وجود بوجه محاولات الاقتلاع. ويعتبر أبناء المكون أن الاستقرار في شنكال يضمن ممارسة طقوسهم الدينية بحرية، ويمثل تعويضاً عن عقود من التهميش

في المحصلة، تعكس هذه الموجة الجديدة تصميم الإيزيديين على طي صفحة النزوح، وإعادة بناء حياتهم على أرض أجدادهم، رغم استمرار التحديات

## الزيدي في مواجهة المشاكل الاقتصادية والسياسية في العراق؟

يمر العراق حالياً بأزمات كثيرة ومتعددة على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية، مع وجود الفصائل المسلحة داخل العراق. كما توجد أزمات كبيرة في المجتمع العراقي، منها البطالة وانتشار الفقر بين كل الناس. وعلاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي أصبحت تحتاج إلى جهود كبيرة لإعادة العراق بقوة إلى المحيط الدولي

الحرب في الشرق الأوسط خلقت مشاكل متعددة ومتنوعة على الصعيدين الدبلوماسي والاقتصادي

اختيار السيد علي الزيدي رئيساً لوزراء العراق يُعد مفاجأة غير متوقعة في جميع الأوساط السياسية في العراق وخارجه، فالسيد علي الزيدي لا يمتلك حزباً سياسياً معروفاً في العراق، ولا لديه أي فكر سياسي معين. وهذا يضع كل المعنيين بالشأن السياسي في حيرة من أمرهم حول كيفية اختياره رئيساً للوزراء في هذه الظروف الصعبة والمعقدة من تاريخ العراق

بعد الانتخابات البرلمانية، ظهرت مشاكل متعددة حول تشكيل الحكومة العراقية، وكان أبرزها ما حصل في «الإطار التنسيقي»، وهو الكتلة الأكبر من الناحية السياسية تحت قبة البرلمان. وكان المرشحون لرئاسة الوزراء هم المالكي والسوداني أو البدري أو الشطري، وأسماء متعددة في قائمة المرشحين لهذا المنصب

ولكن كيف جاء رئيس وزراء لم يفز في الانتخابات، ولم يشارك في كل الانتخابات التي جرت في العراق خلال الأعوام الماضية؟

الآن نحن أمام واقع سياسي أكثر تعقيداً في الشرق الأوسط. فبعد أن فرض ترامب الفيتو على القوى القريبة من الجانب الإيراني، وفرضت الإدارة الأمريكية نفوذها على العراق بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ العراق الحديث

إذاً، العراق أمام صراع أمريكي-إيراني في الشرق الأوسط، ودول لها مصالح تريد أن تكون جزءاً أساسياً في الحكومة العراقية المقبلة. ولكن كيف يسيطر علي الزيدي على كل هذه المشاكل، سواء كانت عسكرية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو أفكاراً طائفية وقومية، ونزعة فكرية متخلفة؟

ترحيب ترامب برئيس الوزراء العراقي الجديد وتوجيه دعوة لرئيس الوزراء العراقي لزيارة واشنطن، هذا يؤكد أن هناك خيوطاً خفية كانت تُحاك في الظلام السياسي. والظاهر من تصريحات ترامب أن العراق اقترب كثيراً من السياسة الأمريكية. وعليه أن يواجه ذلك أولاً بحل جميع الفصائل المسلحة في العراق أو دمجها في الجيش العراقي، وعدم تدخل هذه الفصائل في القرار السياسي والاقتصادي العراقي. وأن تكون الكابينة الجديدة للحكومة العراقية مغايرة لسابقاتها، وأن تكون سياساتها ممثلة للدعم الأمريكي

ولكن كيف تواجه الحكومة الجديدة الوقوف ضد المصالح الإيرانية في العراق، وتُحيّد كل الأجنحة المسلحة في هذه المعركة لصالح الوضع في العراق؟ إن القضية ليست بالسهلة، بل معقدة جداً. وهل تنقلب هذه الفصائل المسلحة على الحكومة العراقية؟ أم الحذر والخوف من الجانب الأمريكي سيفرض عليها القبول بالأمر الواقع؟

وفي حالة انتهاء الحرب الأمريكية-الإسرائيلية-الإيرانية، فسوف تكون هناك سياسات متغيرة في منطقة الخليج والعراق، وسوف يجد نفسه يلعب دوراً محورياً وأساسياً من أجل استقرار المنطقة. ولكن على العراق أن يقدم مزيداً ومزيداً من التنازلات للأطراف الدولية في منطقة الخليج أو الشرق الأوسط المشكلة كبيرة وشائكة، والمجتمع العراقي يترقب الأشهر القادمة من أجل الوقوف على الوضع السياسي الجديد في العراق

وعليه أمام العراق فرصة كبيرة كي يعود لنفسه وألا يكون حديقة خلفية لدول مجاورة وبالنتيجة يكون ضحية لمصالحها. آن للعراق أن يكون لشعبه أولاً وليرفع شعار «العراق أولاً» ، وليصبح مساراً للأعوام القادمة

**رئيس التحرير صبحي البدري**

## في هذا العدد

الشباب في ظل الوضع الراهن في العراق
الصفحة ٤
عبد الرحمن أحمد عبد الرحيم

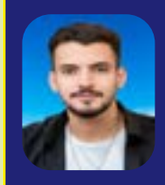

القانون لا يحمي المغفلين
الصفحة ٤
علي آل سليمان

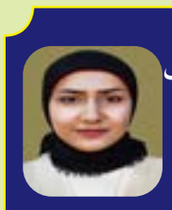

حينما تكون المرأة صدى الرجل
الصفحة ٥
عذراء فالح

ماذا يقصد سقراط
الصفحة ٦
هادي حيدر خضير

عندما نمنح الوحوش شهادة مرض
الصفحة ٦
بسام البديري

من يحكم المجتمع المجتمع أم رأس المال
الصفحة ٧
أ.د. ساجد الشرقي

أزمة التجديد في الفكر اليساري
الصفحة ٧
آكار تاج الدين

خوف «أمل» (٤)
الصفحة ٨
محمد الأمارة

الصوص وفرخ البط
الصفحة ٨
رُلا موسى

# جرائم خلف الستار

عباس هادي

سيخرج من صميم اليأس جيلٌ عنيد بائس". عبارة للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري، حملت يومًا أملًا بولادة جيل صلب في مواجهة الأزمات. لكن الواقع اليوم يكشف صورة مغايرة؛ جيلٌ مثقل بالاضطرابات النفسية والجسدية، نشأ في بيئة مضطربة يغلب عليها العنف والخوف

تشير الإحصائيات الرسمية إلى تسجيل نحو ١٤ ألف دعوى عنف أسري في عام ٢٠٢٤، ارتفعت بشكل حاد إلى أكثر من ٣٦ ألف دعوى في عام ٢٠٢٥، في مؤشر مقلق على تصاعد هذه الظاهرة. ويرى مختصون أن هذه الأرقام لا تعكس الحجم الحقيقي للمشكلة، بسبب امتناع كثير من الضحايا عن التبليغ، خوفًا من الوصمة الاجتماعية أو من تبعات الانتقام داخل الأسرة

يرتبط تصاعد العنف الأسري في العراق بجملة من العوامل المتداخلة، أبرزها الأزمات الاقتصادية والضغوط الاجتماعية، إلى جانب الإرث الثقيل لعقود من الحروب والحصار والصراعات الطائفية

هذا الإرث ترك آثارًا عميقة في سلوكيات الأفراد، حيث تحوّل العنف، في بعض الحالات، إلى وسيلة مألوفة للتعامل داخل الأسرة، خاصة في تربية الأطفال

كما تلعب بعض الأعراف العشائرية والتفسيرات الدينية المتشددة دورًا في تبرير هذا السلوك، من خلال تغليفه بمفاهيم "التأديب" و"التربية الصالحة"، الأمر الذي يساهم في استمراره وتطبيعه داخل المجتمع

في ظل هذه الظروف، يواجه الشباب العراقي، خصوصًا ما يُعرف بـ"جيل Z"، تحديات نفسية واجتماعية متفاقمة

ويؤكد مراقبون أن ضعف التغطية الإعلامية، إلى جانب غياب سياسات حكومية فعّالة لحماية الضحايا، يفاقم من حجم المشكلة، ويجعل الكثير من الانتهاكات تمر دون محاسبة

شهادات من الواقع

زهراء (٢٣ عامًا) – الناصرية

أُجبرت زهراء على الزواج وهي في الثالثة عشرة من عمرها، بعد أن تخلى والدها عن الأسرة. تقول إنها تعرضت لسلسلة من الانتهاكات الجسدية والنفسية من زوجها، ما دفعها لمحاولة الانتحار ثلاث مرات. في محاولتها الأخيرة، أطلقت النار على نفسها، ما أدى إلى تدخل أخيها الذي لم يحتمل الضغوط لاحقًا، لينهي حياته هو الآخر

اليوم، تعيش زهراء في منزل أهلها بعد أن هجرها زوجها، لكنها لا تزال عالقة دون طلاق، وتصف حالتها بأنها "فقدان كامل للأمل"

ملاك (١٧ عامًا) – بغداد

تعيش ملاك في أسرة تعاني من اضطرابات نفسية حادة لدى الأب، الذي كان يمارس العنف بشكل متكرر. تقول

إن والدها اعتدى عليها بالضرب مرات عديدة، ووصل الأمر في إحدى المرات إلى محاولة حرقها بالنفط. ومع تدهور الحالة النفسية للأم، تحوّل المنزل إلى بيئة غير آمنة، دفعتها لمحاولات متكررة للهروب والانتحار

علي (٢٠ عامًا) – بغداد

بدأت معاناة علي بعد طلاق والديه، حيث غادرت والدته المنزل وتركته مع إخوته تحت رعاية أبٍ عنيف. يقول إنه مُنع من العمل وتعرض للضرب المستمر، ما جعله يفكر في الهروب أو الانتحار، قبل أن يقرر البقاء لرعاية إخوته الأصغر سنًا. ويصف حياته اليوم بأنها "دائرة مغلقة من العنف بلا مخرج"

تعكس هذه النماذج جانبًا من واقع يومي يعيشه آلاف الأطفال والنساء في العراق. ويرى مختصون أن استمرار هذه الظاهرة، في ظل غياب برامج فعّالة للتأهيل النفسي وضعف تطبيق القوانين، ينذر بعواقب خطيرة على المدى البعيد، قد تمتد آثارها لأجيال قادمة

يبقى العنف الأسري أحد أكثر القضايا حساسية وتعقيدًا في المجتمع العراقي، لما يرتبط به من عوامل ثقافية واجتماعية عميقة. غير أن تجاهله أو التقليل من خطورته قد يحوّله إلى أزمة بنيوية تهدد استقرار المجتمع، وتنتج جيلاً يحمل آثار العنف بدلًا من تجاوزه

# المفاوضات الامريكية الايرانية... احتمالات النجاح والفشل...؟!

حسب المشهد الحالي فإنه، وفي يونيو/حزيران ٢٠٢٦. المؤشرات العامة تميل إلى أن فرص نجاح المفاوضات الأمريكية-الإيرانية أصبحت أعلى مما كانت عليه خلال الأشهر الماضية، لكن الطريق نحو سلام مستدام في الشرق الأوسط ما زال مليئاً بالعقبات نتيجة التصريحات المتناقضة المتباينة من الطرفين الامريكي والايراني. فبينما تتحدث واشنطن عن اقتراب اتفاق ينهي المواجهات العسكرية المتبادلة ويضع حداً لوضع اللاحرب واللاسلم، تؤكد طهران أن بعض الملفات الجوهرية لم تحسم بعد وأنها لن تتجاوز «خطوطها الحمراء».

لماذا تبدو فرص النجاح مرتفعة نسبياً...؟

١. الإرهاق الاستراتيجي لدى الطرفين:

. بعد سنوات من العقوبات والتوترات والحروب غير المباشرة، تدرك واشنطن وطهران أن كلفة المواجهة المستمرة أصبحت مرتفعة جداً

. ان التأثيرات الجانبية والمباشرة تشير إلى أن كلا الطرفين المتحاربين بدأوا يدركون حجم الضرر فيما لو استمرت الحرب على المستويات الجيوسياسية، الاقتصادية، والاجتماعية.

. الولايات المتحدة تريد تخفيض بؤر التوتر الدولية والتركيز على أولويات أخرى. مثال الانتخابات النصفية للكونغرس، والنجاح المونديال العالمي الذي تحتضنه الولايات المتحدة الأمريكية

. إيران تحتاج إلى متنفس اقتصادي ورفع تدريجي للعقوبات بعد تعرض بنيتها التحتية لتدمير كبير وغير مسبوق

. دول الخليج تفضل الاستقرار الإقليمي لضمان استمرار التنمية، والاستثمارات التي بدأت تتراجع بشكل خطير يهدد مستقبل التنمية المستدامة فيها

لذلك يوجد حافز قوي لدى جميع الأطراف لتجنب العودة إلى المواجهة العسكرية المفتوحة

٢. تقدم فعلي في النص التفاوض:

مصادر متعددة تشير إلى أن جزءا كبيرا من بنود الاتفاق قد تم التوافق عليه بالفعل، وأن الخلافات المتبقية تتعلق بآليات التنفيذ والضمانات والجدول الزمني حسب وكالة رويت للأنباء.

٣. وجود وسطاء إقليميين فاعلين:

لعبت الوساطات الإقليمية، وخاصة العُمانية والخليجية، دوراً مهماً في تقريب وجهات النظر ومنع انهيار المحادثات عند كل أزمة.

ما هي العقبات الرئيسية...؟

- الملف النووي:

. يبقى الملف الأكثر حساسية.

. واشنطن تطالب بقيود صارمة على التخصيب وآليات رقابة طويلة الأمد، بينما تصر طهران على حقها في الاستخدام السلمي للطاقة النووية ورفع العقوبات بشكل ملموس ومتدرج

- قضية العقوبات:

. إيران تريد ضمانات حقيقية بعدم إعادة فرض العقوبات بسهولة مستقبلا، بينما تريد واشنطن ربط أي تخفيف للعقوبات بالتزام إيراني يمكن التحقق منه ميدانياً.

- دور إسرائيل:

. تبقى هذه المسألة شديدة التعقيد، لأن أي اتفاق أمريكي-إيراني إذ ان هذا الاتفاق سوف لن يزيل تلقائيا المخاوف الأمنية الإسرائيلية. لذلك قد يستمر التوتر حتى في حال نجاح الاتفاق النووي

- هل سيؤدي الاتفاق إلى سلام شامل في الشرق الأوسط...؟

هنا يجب التفريق بين أمرين:

. نجاح المفاوضات

احتماله مرتفع نسبياً (بين ٦٠٪ و٧٠٪ وفق تقدير تحليلي غير رسمي)

. تحقيق سلام شامل ومستدام.

احتماله أقل (بين ٣٥٪ و٤٥٪).

والسبب أن أزمات المنطقة لا تقتصر على الخلاف الأمريكي-الإيراني، بل تشمل

. الحرب في غزة والوضع اللبناني والتوازنات في سوريا وأمن الخليج والصراع العربي-الإسرائيلي والمنافسات الإقليمية والدولية

لذلك فإن الاتفاق المحتمل قد يكون بداية مرحلة تهدئة طويلة، لكنه لن يكون نهاية جميع الصراعات

والسيناريو الأكثر ترجيحاً، والأقرب حالياً هو التوصل إلى اتفاق مرحلي أو إطار تفاهم واسع

. تجميد عناصر حساسة من البرنامج النووي الإيراني.

. تخفيف تدريجي ومدروس للعقوبات.

. ضمان حرية الملاحة وأمن الممرات البحرية.

. استمرار الحوار حول الملفات الإقليمية لاحقاً.

وفي حال تحقق هذا السيناريو، فإن الشرق الأوسط سيدخل مرحلة «خفض توتر» مهمة قد تستمر سنوات، لكنها لن تلغي المنافسة السياسية والاستراتيجية بين القوى الإقليمية ان المشهد اليوم أقرب إلى الدبلوماسية منه إلى الحرب. فالمصالح الاقتصادية والأمنية تدفع الجميع نحو التسوية أكثر من التصعيد. ومع ذلك، فإن السلام الحقيقي في الشرق الأوسط لن يتوقف على الاتفاق الأمريكي-الإيراني وحده، بل على قدرة جميع الأطراف الإقليمية على تحويل التهدئة العسكرية إلى مشاريع تعاون سياسي واقتصادي طويلة الأمد

# جدلية حصر السلاح في العراق: بين إعلان الفصائل «فك الارتباط» ومعضلة آليات التسليم واندماج العناصر

مع بدء الحكومة العراقية الجديدة، برئاسة محمد الزيدي بتنفيذ بنود منهاجها الحكومي الذي يضع «حصر السلاح بيد الدولة» في صدارته، يشهد المشهد السياسي والأمني العراقي تحركات متسارعة من قبل بعض الفصائل المسلحة. تأتي هذه التحركات، التي أعلن بعضها الشروع بـ «فك الارتباط» عن الأطر السياسية والعسكرية، في وقت تتصاعد فيه التساؤلات الجوهرية حول ثلاثة محاور رئيسية: مصير الأسلحة غير النظامية، والآليات العملية لتسليمها، وطبيعة اندماج عناصر هذه الفصائل داخل مؤسسات الدولة الرسمية

أولاً: الإعلانات الرسمية لفك الارتباط: دوافع وأبعاد

- أعلنت حركة «عصائب أهل الحق»، عن تشكيل لجنة مركزية للإشراف على تنفيذ إجراءات فك ارتباط تشكيلاتها العسكرية ضمن هيئة الحشد الشعبي. وجاء في بيان الحركة أن هذه الخطوة تأتي «انسجاماً مع دعوة المرجعية الدينية وقرار الإطار التنسيقي»، وتأكيداً لتوجه أمينها العام السابق (قيس الخزعلي) بشأن حصر السلاح

- سبق هذه الخطوة، إعلان زعيم «التيار الوطني الشيعي»، مقتدى الصدر، عن فك ارتباط «سرايا السلام» به وإلحاقها بالدولة، وهو ما لقي ترحيباً حكومياً واسعاً

- من جهة ثانية، فوّض «الإطار التنسيقي» (الكتلة السياسية الأكبر) رئيس الوزراء باتخاذ القرارات الكفيلة بحفظ المصالح العليا، وأعلن تأييده المطلق لمشروع حصر السلاح وفصل الحشد الشعبي عن العمل الحزبي والسياسي والاجتماعي

ثانياً: التساؤلات المركزية حول آليات التسليم ومصير السلاح

على الرغم من هذه الإعلانات، يظل الغموض يلف الآلية العملية لتسليم السلاح، وهو ما تثيره الأوساط الأكاديمية والسياسية في شكل التساؤلات التالية

١. طبيعة السلاح وتسليمه: ما هو نوع الأسلحة المشمولة بالتسليم؟ هل تشمل الصواريخ بعيدة المدى والطائرات المسيّرة (الدرون) والأسلحة الثقيلة، أم تقتصر على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة؟

٢. جهة التسليم: لمن ستسلم هذه الأسلحة؟ هل إلى وزارتي الدفاع والداخلية، أم إلى قيادة عمليات بغداد، أم إلى هيئة الحشد الشعبي بعد «تطهيرها» من الولاءات الحزبية؟

٣. مصير العناصر* هل ستبقى التشكيلات المسلحة بهيكليتها الحالية وتُدمج كألوية أو أفواج ضمن القوات المسلحة، أم سيتم توزيع عناصرها على مفاصل القوى الأمنية المختلفة (الجيش، الشرطة، مكافحة الإرهاب)؟ وما هو سلم الرواتب والتراتب الوظيفي الجديد لهم؟

ثالثاً: العوائق والتحديات: مواقف معارضة وضغوط دولية

- الموقف المعارض: لم تلتزم كل الفصائل بنفس النهج؛ إذ أبدت «كتائب حزب الله» و«حركة النجباء» تحفظات واضحة، مؤكدة أن «سلاح المقاومة» ليس ضمن ما يشملهم قرار حصر السلاح، معتبرة أنه خط أحمر للردع ضد الاحتلال والوجود الأجنبي. هذا الموقف يشير إلى احتمال تشكله تحالف من الفصائل «الرافضة» أو «المستثناة» مما قد يؤدي إلى أزمة ثقة مع الحكومة

- الضغط الأمريكي: تقوم الولايات المتحدة بتكثيف ضغوطها الدبلوماسية والاقتصادية على بغداد، واضعةً دعمها للحكومة العراقية الجديدة في مقابل شرطين أساسيين: إبعاد الفصائل المسلحة عن مؤسسات الدولة، وإنهاء دورها العسكري. وقد سبق لواشنطن أن فرضت عقوبات على قيادات بارزة في «عصائب أهل الحق» وأدرجتها على قوائم الإرهاب، كما تستمر التهديدات باستخدام «الورقة الاقتصادية» لدفع الحكومة نحو

إجراءات أكثر صرامة

رابعاً: السياق التاريخي وأهمية التوافق الوطني

تعود جذور غالبية هذه الفصائل إلى مرحلة ما بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، حيث نشأت في ظل فراغ أمني وسياسي. ثم توسعت نطاقياً وعسكرياً بعد فتوى الجهاد الكفائي عام ٢٠١٤ لمواجهة تنظيم «داعش»، مما منحها شرعية شعبية ومكانة سياسية. ولذلك، يرى محللون استراتيجيون أن نجاح ملف حصر السلاح يتوقف، قبل أي شيء، على

١. توافق سياسي وطني حقيقي بين جميع الأطراف، بما فيها الفصائل التي تبدو معارضة، لتجنيب البلاد صراعاً داخلياً

٢. وضع جدول زمني واضح وآليات تفصيلية للتسليم والدمج، وليس مجرد بيانات نوايا عامة

٣. معالجة مكامن الخلل في قانون هيئة الحشد الشعبي (رقم ٤٠ لسنة ٢٠١٦) لضمان خضوعها الكامل للقائد العام للقوات المسلحة

يمثل مسار حصر السلاح في العراق محطة مفصلية لاختبار قدرة الدولة على فرض سيادتها الكاملة. إن تحويل إعلانات النوايا إلى إجراءات ملموسة، مع تجاوز العقبات الداخلية (الفصائل المعارضة) والخارجية (الضغوط الأمريكية)، سيكون المحدد الحقيقي لنجاح أو فشل هذا المشروع. وفي كل الأحوال، يبقى غياب استراتيجية متكاملة تجيب عن التساؤلات المتعلقة بـ «ماذا وأين ومتى وكيف» للتسليم، العائق الأكبر أمام تحويل هذا «التوجه» إلى «واقع» قانوني وأمني مستقر

مديرة التحرير
نجاة حسين الزغبي

هيئة التحرير
أنغام ابراهيم جميل- عمر جمعة حسين - محمد الشجيري

التصميم الفني
علي العجيلي

رئيس التحرير صبحي البدري
Mail: almpbadera@hmail.com

# «نصرة الإسلام» تضع مليوني يورو ثمناً لرأس رئيس مالي وتدخل في «حرب مكافآت» مفتوحة مع المجلس العسكري

شهد مسرح العمليات في منطقة الساحل الأفريقي، وتحديداً في مالي، تصعيداً غير مسبوق تمثل في دخول الأطراف المتصارعة في «حرب مكافآت» علنية. فبعد أيام قليلة من إعلان المجلس العسكري الحاكم في باماكو عن مكافآت مالية ضخمة لاعتقال أو «تحييد» قادة الجماعات المسلحة، ردت جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» (JNIM) المرتبطة بتنظيم القاعدة بإعلان مماثل، وضعت فيه مكافأة مالية تقدر بمليوني يورو (ما يعادل حوالي ٢,٣ مليون دولار) مقابل معلومات تقود إلى مكان وجود الرئيس المالي، آسيمي غويتا، وأركان حكمه العسكري. هذا التطور اللافت يعكس مرحلة جديدة وخطيرة من الصراع، تتجاوز فيها المواجهات العسكرية الميدانية إلى حرب نفسية واستخباراتية تهدف إلى تقويض الشرعية وزعزعة استقرار الدولة من الداخل

أولاً: تفاصيل «حرب المكافآت» بين الطرفين

- مكافآت الحكومة المالية: قبل ساعات من إعلان الجماعة، كانت السلطات العسكرية في مالي قد كشفت النقاب عن مكافآت ضخمة لاعتقال أبرز قادة الجماعات المسلحة، وعلى رأسهم زعيم جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» إياد أغ غالي. حيث خصصت له مكافأة وصلت إلى مليار فرنك أفريقي (CFA)، أي ما يعادل حوالي ٣,٥ مليون دولار أمريكي. كما شملت المكافآت مساعديه البارزين، أمثال «أمادو كوفا» الذي قُدّرت المكافأة للحصول على معلومات عنه بنحو ٢,٥ مليون دولار، وقادة آخرين في الجبهة الانفصالية لتحرير أزواد (FLA). هذا الإعلان كان الخطوة الأولى التي سبقت الرد المباشر من الجماعة، حيث رأى مراقبون فيه محاولة من المجلس العسكري لاستباق الهجوم وتعزيز صورته في مواجهة التهديدات الأمنية
- رد جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين»: في خطوة تصعيدية غير مسبوقة، أعلنت الجماعة المرتبطة بتنظيم القاعدة عن مكافآتها الخاصة، في بيان بثته عبر حساباتها ونشرته مجموعة «سايت إنتليجنس غروب» المتخصصة في رصد نشاط الجماعات المتطرفة. تضمن البيان المبالغ التالية
- ٢ مليون يورو (٢,٣ مليون دولار) لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى تحديد مكان رئيس المجلس العسكري الحاكم، الجنرال آسيمي غويتا، الذي وصل إلى السلطة بعد انقلابين عسكريين في عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١.
- ١ مليون يورو (١,١٥٧ مليون دولار) لمن يدلي بمعلومات عن كبار المسؤولين العسكريين، وهما العقيد «لاسينا ديالو» والجنرال «مالك ديكو»

وجاء في الإعلان أن المكافأة ستدفع «لأي شخص يقدم معلومات تؤدي إلى تحديد مواقعهم أو يتخذ إجراءات ملموسة تؤدي إلى تحييدهم»، وهو ما يعكس نية واضحة لدى الجماعة بالتصعيد إلى مستوى الاغتيالات المباشرة لرموز الدولة

ثانياً: خلفية الصراع: هجمات أبريل الدامية وتحالف الجماعات

تأتي هذه التطورات في أعقاب هجمات منسقة ومنظمة شهدتها مالي في شهر أبريل/نيسان ٢٠٢٦، والتي نفذتها جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» بالتحالف مع جبهة تحرير أزواد (FLA) التي تمثل القومية الطوارقية. تزامنت هذه الهجمات مع انسحاب القوات الفرنسية من مالي وتراجع الدور الأمني الغربي، مما خلق فراغاً أمنياً استغلته الجماعات المسلحة لتوسيع نطاق سيطرتها

كان من أبرز نتائج هذه الهجمات:

١. اغتيال وزير الدفاع: أسفرت الهجمات عن مقتل وزير الدفاع المالي، اللواء «ساديو كامارا»، في كمين استهدف موكبه العسكري قرب العاصمة باماكو. هذه الضربة الموجعة وجهت رسالة بأن الجماعة قادرة على ضرب قلب الدولة واستهداف أعلى مستويات القرار

٢. توسع النفوذ الإقليمي: لم تقتصر العمليات على شمال مالي، بل امتدت لتشمل مناطق وسط البلاد والمناطق القريبة من العاصمة، مما أثار مخاوف حقيقية من انهيار الدولة المالية

ثالثاً: جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» (JNIM): النشأة والقيادة

- التأسيس والأيديولوجيا: تأسست الجماعة في ٢ مارس/آذار ٢٠١٧، وكانت ثمرة اندماج أربع جماعات جهادية كبرى كانت تنشط في منطقة الساحل، وهي: «أنصار الدين» (ANSAR DINE)، و«كتائب أبو بكر الصديق»، و«تنظيم المرابطون»، و«كتيبة مسينة». بايعت الجماعة تنظيم القاعدة وتبنت أيديولوجية سلفية جهادية تهدف إلى إقامة «خلافة إسلامية» تحكمها الشريعة في منطقة الساحل وغرب أفريقيا
- القيادة: يتزعم الجماعة «إياد أغ غالي»، وهو قائد حرب وُلد عام ١٩٥٨ في منطقة كيدال بشمال مالي. غالي هو قائد طارقي سابق تحول إلى الجهاد، وكان قد أسس عام ٢٠١٢ جماعة «أنصار الدين» التي سيطرت على مدن تمبكتو وغاو في شمال مالي وفرضت فيها الشريعة. يُصنف غالي على أنه «أخطر مطلوب في منطقة الساحل»، وهو مطلوب أيضاً للمحكمة الجنائية الدولية (ICC) ومكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بتهم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية

رابعاً: أزمة الشرعية وحرب الاستنزاف الاقتصادي

بعيداً عن الميدان العسكري، يستخدم الجانبان أسلوب «حرب الاستنزاف» لإضعاف بعضهما البعض

- استراتيجية الحصار الاقتصادي لجماعة «نصرة الإسلام»: ابتكر إياد أغ غالي استراتيجية جديدة تعتمد على «الحصار الاقتصادي» بدلاً من المواجهات المباشرة فقط. حيث تقوم الجماعة بقطع الطرق الرئيسية بين مالي والدول المجاورة، واستهداف خطوط الكهرباء وصهاريج الوقود. الهدف من هذا الحصار هو جعل الحياة مستحيلة على سكان العاصمة باماكو، وخلق أزمة إنسانية واقتصادية تدفع المواطنين إلى الثورة ضد المجلس العسكري. وقد نجحت هذه الإستراتيجية بالفعل في يوليو/تموز ٢٠٢٥، حيث أوقفت الجماعة إمدادات الوقود إلى مالي مما أدى إلى شلل في الحركة وإغلاق المدارس. ثم وقعت هدنة غير رسمية لتخفيف الحصار، لكن سرعان ما انهارت بعد أيام بتجديد الجماعة هجماتها على قوافل الوقود
- تفكيك الدولة المالية: من جهة أخرى، يواجه المجلس العسكري بقيادة الجنرال غويتا تحديات هائلة في بسط سيطرته، خاصة بعد حله للأحزاب السياسية وترحيله للقوات الفرنسية واستقدامه لمرتزقة مجموعة فاغنر الروسية (التي أصبحت تُعرف بالفيلق الأفريقي). في يوليو/تموز ٢٠٢٥، أعلن المجلس العسكري منح غويتا فترة رئاسية مدتها ٥ سنوات قابلة للتجديد دون انتخابات، مما عمق الأزمة الدستورية والمشروعية الداخلية والدولية

ما يحدث في مالي اليوم ليس مجرد صراع عسكري تقليدي، بل هو حرب وجودية على مستقبل الدولة ذاتها. إن دخول الأطراف في «حرب مكافآت» علنية يعكس تآكل أي قواعد للعبة السياسية أو الأخلاقية. ومع استمرار الجماعة في فرض حصارها الاقتصادي وتصعيدها الدموي، واستمرار المجلس العسكري في تعنتة السياسية وتشبثه بالسلطة، يبدو أن مالي تسير بخطى متسارعة نحو الهاوية، لتتحول من «دولة فاشلة» إلى «دولة منهارة» تماماً، وهو ما سينعكس حتماً على استقرار منطقة الساحل بأكملها وشمال وشرق أفريقيا

# نيودلهي تحتج بواشنطن: سقوط ثلاثة بحارة هنود في «حرب الناقلات» بخليج عُمان

في تصعيد لافت للتوترات البحرية في مياه الخليج، استدعت الهند، نائب رئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في نيودلهي، جيسون ميكس، لتقديم احتجاج رسمي شديد اللهجة

جاءت هذه الخطوة الدبلوماسية الحادة ردا على هجوم شنه الجيش الأمريكي، استهدف ناقلة النفط «سيتيبيلو» قبالة سواحل عُمان، مما أسفر عن مقتل ثلاثة بحارة هنود كانوا على متنها. وذكرت القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم) أنها نفذت ضربة بطائرة حربية استهدفت غرفة محركات السفينة بعد أن رفض طاقمها «الامتثال لتوجيهات القوات الأمريكية»، متهمة إياها بمحاولة خرق الحصار المفروض على الموانئ الإيرانية بنقل النفط

مع تصاعد حدة الغضب الشعبي والسياسي في الهند، أقدمت وزارة الخارجية (MEA) على استدعاء الدبلوماسي الأمريكي لـ«المرة الثانية خلال ٤٨ ساعة»، محذرةً من أن استخدام «القوة المميتة» ضد سفن مدنية هو أمر «غير مقبول» ويقوّض أمن واستقرار الملاحة البحرية في واحدة من أكثر المناطق حساسية في العالم

لم تقتصر التطورات على المستوى المحلي، حيث تولى وزير الخارجية الهندي، إس. جايشانكار، الملف بنفسه وأجرى اتصالاً هاتفياً بنظيره الأمريكي، ماركو روبيو، ليعرب عن «الاحتجاج القوي من الهند» على العمليات الأمريكية التي وصفها بأنها «غير مبررة»

يأتي هذا التصعيد في ظل حملة عسكرية أمريكية واسعة بدأت منذ منتصف أبريل، بهدف فرض حصار بحري يمنع إيران من تصدير النفط. وفي تطور مقلق، أكدت الهند أن ثلاثة بحارة من أصل ٢٤ كانوا على متن الناقلة المستهدفة قد لقوا حتفهم، فيما تم إنقاذ الـ ٢١ الآخرين بعد جهود من سلطنة عُمان

يمثل الحادث منعطفًا حساسًا في العلاقات الاستراتيجية بين نيودلهي وواشنطن، حيث تطالب الهند بضمانات فورية بحماية أرواح المدنيين ووقف ما تصفه بـ «الاعتداءات غير القانونية» التي تهدد أمن الملاحة الدولية وتضع حياة البحارة الهنود في خط المواجهة المباشر

# هرات تحت الاحتدام: اشتباكات بين طالبان ومتظاهرات مناهضات للحجاب وأسئلة مفتوحة حول مصير المعتقلين

شهدت مدينة هرات، غرب أفغانستان، مواجهات بين قوات الأنس التابعة لحركة طالبان ومتظاهرات احتججن على سياسات الحجاب الإلزامي. تطورت الأحداث بسرعة من احتجاز نساء بتهمة «مخالفة قواعد اللباس» إلى مظاهرة موسعة قُمعت باستخدام العنف، مما أسفر عن سقوط قتيل وجرحى، وعشرات المعتقلين بينهم نساء وفتيات. تأتي هذه الحادثة في سياق متصاعد من القيود التي تفرضها طالبان على النساء والفتيات منذ عودتها إلى السلطة في أغسطس/آب ٢٠٢١، وتثير تساؤلات جدية حول طبيعة «تفسيرها للشريعة» وحقوق المرأة في البلاد

أولاً: سياق الأحداث – من احتجاز إلى احتجاج عنيف

- وفقاً لتقارير متطابقة من مصادر محلية ودولية، بدأ التوتر عندما حاول مسؤولو «شرطة الأخلاق» (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) احتجاز نساء في منطقة جبريل بهرات، بزعم عدم التزامهن بقواعد الحجاب الإلزامي التي تشمل تغطية الوجه والجسم بالكامل
- ما لبث أن تحول الحادث إلى تجمع احتجاجي، شاركت فيه نساء منتقبات، رافعات مطالب بحقوق المرأة وحرية اللباس. وبحسب روايات السكان، فإن بعض المستهدفات كن في الواقع ملتزمات بقواعد اللباس المطلوبة، مما يشير إلى أن الحملة قد تكون انتقامية أو ذات دوافع أوسع
- قامت عناصر شرطة الأخلاق، بدعم من وحدات مسلحة تابعة لطالبان، بفضّ التجمع باستخدام الرصاص الحي والهراوات، ما أدى إلى مقتل شخص (هويته غير معروفة بعد) وإصابة عدد آخر. كما جرى اعتقال عشرات المتظاهرين، بينهم نساء وفتيات في سن المراهقة

ثانياً: موقف سلطات طالبان – نفي وتبرير متزامنان

- امتنعت وزارة الداخلية في حكومة طالبان عن التعليق الرسمي على أنباء القتلى والجرحى والاعتقالات. بدلاً من ذلك، أصدر المتحدث باسم شرطة هرات بياناً مقتضباً وصف فيه التجمع بأنه «خلق حالة من التوتر» و«أربك النظام العام»، متهماً المشاركات بـ«معارضة الحجاب» الذي وصفه بـ«الواجب الديني»
- من جهة أخرى، نفى رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هرات صحة تقارير الاعتقالات، مدعياً أن عمل المفتشين يقتصر على «تقديم التوجيه ونشر التوعية» حول الحجاب. هذا التناقض بين أقوال المسؤولين ووقائع الميدان يعزز فرضية وجود انقسام داخلي أو محاولة لتضليل الرأي العام
- لم تنشر أي صور أو قوائم بأسماء المعتقلين، كما منعت وكالة «باختر» الحكومية (ذراع طالبان الإعلامية) نشر أي تفاصيل عن العنف أو الإصابات

ثالثاً: هرات – مدينة التمرد الاجتماعي والثقافي

- تُعتبر هرات، تاريخياً، واحدة من أكثر المدن الأفغانية انفتاحاً وتنوعاً ثقافياً، حيث تأثرت بالحضارة الفارسية والهندية، وظلت لقرون ملاذاً للفن والأدب والصوفية. هذا الإرث جعلها معقلًا للمقاومة الثقافية ضد التطرف الديني المتشدد
- منذ سيطرة طالبان، برزت هرات كمركز للاحتجاجات النسائية، حيث نظمت نساء المدينة وقفات متكررة أمام مبنى المحافظة ومقر الأمم المتحدة، مطالبة بإعادة فتح المدارس الثانوية للفتيات والسماح لهن بالعمل في القطاع العام
- الحادثة الأخيرة تمثل تصعيداً نوعياً، لأنها المرة الأولى التي تستخدم فيها طالبان الرصاص الحي لتفريق مظاهرة نسائية مناهضة للحجاب تحديداً، وليس للمطالبة بالتعليم أو العمل

رابعاً: قيود طالبان على المرأة – إطار عام

- منذ استلام السلطة، فرضت طالبان حزمة من القيود التي وُصفت دولياً بأنها «الفصل العنصري بين الجنسين» وأبعدت النساء عن الحياة العامة بشكل شبه كامل
- التعليم: منع الفتيات من الالتحاق بالمدارس الثانوية (الصفوف ٧-١٢) والجامعات (قرار صدر في ديسمبر ٢٠٢٢)
- العمل: منع النساء من العمل في معظم القطاعات الحكومية وغير الحكومية، باستثناء قطاعي الصحة والتعليم الابتدائي للإناث فقط
- الحركة: إلزام النساء بمرافق «محرم» للسفر لمسافة تتجاوز ٧٢ كم، ومنعهن من ركوب الطائرات دون محرم
- المظهر: إلزام النساء بتغطية الوجه والجسم بالكامل، وعدم إبداء أصواتهن في الأماكن العامة (بما في ذلك تلاوة القرآن أو الأذان)
- يزعم مسؤولو طالبان أن هذه القيود «مؤقتة» لأسباب تقنية أو أمنية، غير أن مرور أكثر من عامين دون تغيير يُظهر أنها سياسات ثابتة

خامساً: الموقف الدولي – إدانة متكررة بفعل محدود

- أعربت بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان (يوناما) عن «قلقها البالغ» إزاء تقارير احتجاز النساء في هرات، ودعت سلطات طالبان إلى الكشف عن مصير المعتقلين وضمان سلامتهم
- مع ذلك، لم تترجم هذه الإدانات إلى إجراءات عملية مؤثرة، حيث تتبنى معظم الحكومات الغربية نهج «المشاركة العملية» مع طالبان لتجنب كارثة إنسانية، وتمتنع عن فرض عقوبات قاسية خوفاً من انهيار الاقتصاد
- من جهة أخرى، انتقدت منظمات حقوقية دولية (كـ«هيومن رايتس ووتش» و«العفو الدولية») الصمت النسبي لدول الجوار (باكستان، إيران، الصين، روسيا) التي تتعامل مع حكومة طالبان كواقع مفروض

إن أحداث هرات ليست مجرد حادثة أمنية محلية، بل اختبار جدي لكيفية تعامل طالبان مع المعارضة النسائية السلمية. استخدام القوة المميتة ضد متظاهرات يطالبن بأقل حريات اللباس – في مدينة تعرف بانفتاحها – يشير إلى أن الحركة غير مستعدة لتقديم أي تنازلات جوهرية في ملف المرأة. ومع استمرار العزلة الدولية وسياسة «الانتظار والترقب»، يبدو أن مشهد هرات الدامي قد يتكرر في مدن أخرى، ما لم تطرأ تغييرات جذرية على تفسير طالبان للشريعة أو على الرد الدولي

# الشباب في ظل الوضع الراهن في العراق

عبد الرحمن أحمد عبد الحميد

يعيش الشباب العراقي اليوم مرحلةً تُعد من أكثر المراحل تعقيدًا في تاريخ الأجيال المعاصرة، إذ يقف بين إرثٍ ثقيل من التحديات وبين طموحاتٍ واسعة تتطلع إلى مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا

فالشباب ليسوا مجرد فئة عمرية ضمن المجتمع، بل هم حالة فكرية وإنسانية تمثل الحركة الدائمة نحو التغيير، والرغبة المستمرة في البحث عن معنى أعمق للحياة والوجود

وفي ظل الظروف الراهنة التي يشهدها العراق، تتداخل التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مع الأحلام الفردية للشباب، فتتشكل معادلة صعبة تجمع بين الأمل والقلق، وبين الرغبة في البقاء والإصرار على التقدم. ومع ذلك، فإن الشباب العراقي أثبت مرارًا أنه قادر على تحويل المعاناة إلى دافع، والعقبات إلى فرص، والإحباط إلى قوة تدفعه نحو صناعة مستقبل مختلف

ومن منظور فلسفي، يمكن القول إن الإنسان لا يُقاس بحجم ما يملكه من فرص، بل بقدرته على إيجاد المعنى وسط الصعوبات. فالفيلسوف لا يبحث عن الطريق السهل، وإنما يتأمل الطريق ذاته، ويسأل كيف يمكن للمحنة أن تصنع شخصية أكثر قوة؟ وكيف يمكن للإنسان أن يحافظ على إنسانيته وسط عالم متغير؟ وهنا تتجلى قيمة الشباب العراقي، فهم يعيشون هذه الأسئلة يوميًا، ويحاولون الإجابة عنها من خلال الدراسة والعمل والإبداع والصبر

إن الشباب العراقي لا يواجه تحديات الواقع فحسب، بل يواجه أيضًا صراعًا داخليًا بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. فهو يرى وطنًا غنيًا بتاريخه وثرواته وإمكاناته، ويتطلع إلى أن يكون هذا الغنى انعكاسًا لحياة كريمة وعدالة اجتماعية وفرص متكافئة. ومن هذا التناقض يولد الوعي، ومن الوعي تنشأ الرغبة في الإصلاح والتغيير

لقد علمتنا الفلسفة أن الزمن ليس مجرد مرور للأيام، بل هو فرصة مستمرة لإعادة تشكيل الذات. لذلك فإن الشباب الذين يرفضون الاستسلام لليأس، ويتمسكون بأحلامهم رغم الصعوبات، يمارسون فعلًا فلسفيًا عظيمًا دون أن يشعروا؛ لأنهم يؤمنون بأن المستقبل ليس قدرًا يُنتظر، بل مشروعًا يُبنى بالإرادة والعمل

ورغم ما يواجهه الشباب من تحديات تتعلق بفرص العمل والهجرة والتعليم والاستقرار، فإنهم ما زالوا يشكلون مصدر الأمل الحقيقي للعراق. فالأمم لا تنهض بالموارد وحدها، وإنما تنهض بالعقول التي تعرف كيف توظف تلك الموارد، وبالقلوب التي تؤمن بأن الوطن يستحق التضحية والعطاء

إن العراق اليوم بحاجة إلى شبابه أكثر من أي وقت مضى، بحاجة إلى أفكارهم ومبادراتهم وإبداعهم، وبحاجة إلى أن يشعروا بأنهم شركاء حقيقيون في صناعة الحاضر والمستقبل. فالشباب ليسوا انتظارًا للمستقبل، بل هم المستقبل نفسه حين يتحرك في الحاضر

شعر

لسنا نهابُ الليلَ إن طالَ المدى
فالفجرُ يولدُ حين يشتدُّ الأسى
نمضي وفي أعماقِنا وطنٌ يرى
أنَّ الطريقَ إلى المعالي مانطوى
قد تُرهقُ الأيامُ حلمًا صادقًا
لكنَّ صدقَ الحلمِ يبقى مُرتقى
نحنُ الشبابُ إذا أردنا نهضةً
جعلنا من صخرِ التحدي موطنًا
فالعلمُ نورٌ واليقينُ سفينتي
والعزمُ بحرٌ لا يضيقُ بِمن سرى
سيظلُّ عراقُ الحضاراتِ الذي
منه ابتدأ التاريخُ شامخًا يُرى.

إن أعظم ما يملكه الشباب العراقي ليس المال ولا السلطة، بل القدرة على الحلم. والحلم ليس هروبًا من الواقع، بل رؤيةٌ لما يمكن أن يكون عليه الواقع في أفضل صوره. وكل حضارة عظيمة بدأت بفكرة، وكل فكرة بدأت بحلم، وكل حلم حمله شاب آمن بأن الغد يمكن أن يكون أجمل من اليوم

# القانون لا يحمي المغفلين

علي ال سلمان

في كل يومٍ نسمع قصةً جديدة عن شخصٍ خسر ماله، أو ضاعت حقوقه، أو وقع ضحية خداعٍ كان يمكن تجنبه بقليلٍ من الحذر.

وعندما تُعرض القضية أمام القضاء أو الجهات المختصة، تتردد العبارة الشهيرة: «القانون لا يحمي المغفلين.»

هذه العبارة ليست دعوةً إلى القسوة، ولا تعني أن القانون يقف مع المحتال ضد الضحية، بل هي تذكيرٌ بأن الإنسان مسؤولٌ عن قراراته كما هو مسؤولٌ عن أفعاله. فالقانون وُجد لحماية الحقوق، لكنه لا يستطيع أن يحل محل العقل،

ولا أن يمنع الإنسان من الوقوع في كل خطأٍ يرتكبه بإرادته أو بسبب إهماله

لقد تغيّر العالم كثيراً، وأصبحت وسائل الخداع أكثر تطوراً. فبعد أن كان المحتال يقف في الأسواق والطرقات، صار اليوم يدخل البيوت عبر الهاتف وشبكات التواصل الاجتماعي. يعد الناس بأرباحٍ خيالية، أو وظائف وهمية، أو مشاريع لا وجود لها إلا في الخيال، فيندفع البعض خلف الطمع أو الثقة العمياء، ثم يكتشفون بعد فوات الأوان أنهم كانوا ضحية خداعٍ واضح المعالم

والمشكلة لا تكمن دائماً في وجود المحتالين، فالمحتالون وُجدوا في كل زمان، بل تكمن في ضعف الوعي الاجتماعي لدى بعض الأفراد. فكم من شخصٍ سلّم أمواله دون عقدٍ مكتوب، أو وقّع أوراقاً لم يقرأها، أو صدّق إشاعاتٍ دون أن يتحقق منها، ثم طالب الآخرين بتحمل نتائج قراراته

إن المجتمع الذي يفتقر إلى الثقافة القانونية يصبح أرضاً خصبة للاستغلال. وحين يغيب الوعي، تتحول الثقة من قيمةٍ نبيلة إلى بابٍ للخسارة، ويتحول حسن الظن إلى سذاجةٍ يستفيد منها أصحاب النفوس الضعيفة

ولمعالجة هذه المشكلة، لا بد من العمل على عدة أمور

نشر الثقافة القانونية بين الناس من خلال المدارس والجامعات ووسائل الإعلام

تعليم الشباب أهمية قراءة العقود والوثائق قبل التوقيع عليها

تعزيز الوعي الرقمي لمواجهة عمليات الاحتيال الإلكتروني.

تشجيع الأفراد على استشارة المختصين قبل الدخول في الصفقات المهمة

ترسيخ مبدأ أن الثقة وحدها لا تكفي، وأن الحقوق تُحفظ بالوثائق والإثباتات

إن بناء مجتمعٍ واعٍ لا يعتمد على القوانين وحدها، بل يعتمد على عقولٍ تعرف حقوقها وواجباتها. فالقانون يمكن أن يعاقب المحتال بعد وقوع الجريمة، لكنه لا يستطيع دائماً أن يعيد للإنسان سنواتٍ ضاعت أو أموالاً تبددت أو أحلاماً تحطمت

ولهذا تبقى الحكمة القديمة صالحةً لكل زمان: احمِ نفسك بالوعي قبل أن تبحث عن حمايتك بالقانون. فالعقل الواعي هو الحارس الأول للحقوق، والإنسان الحذر أقل عرضةً لأن يكون ضحيةً للغفلة أو الخداع

# كيف تهدد المولدات الكهربائية صحة العراقيين في صيف يزداد حراً

محمد العجيلي

على وقع موجة الحر التي تضرب المنطقة، يستعد العراق لصيفٍ قد يكون الأكثر قسوة في تاريخه الحديث؛ ليس فقط بسبب ارتفاع درجات الحرارة، بل بسبب السموم التي تملأ هواءه وتُعبأ في رئات أطفاله. إنها ليست حرارة الصيف وحدها، بل مزيج قاتل من الغبار الكثيف وعوادم السيارات وغازات المولدات الكهربائية التي لا تتوقف عن العمل ليلاً ونهاراً، لتمنح العائلات العراقية إنارةً هزيلة ثمناً لأجسادها وحياتها

المفارقة المأساوية أن العراق، صاحب ثالث أكبر احتياطي نفطي في العالم، يعيش عجزاً هيكلياً في الكهرباء يصل إلى أكثر من ٢٦ ألف ميغاواط في ذروة الصيف، في ظل طلب يومي يتضاعف مع حلول كل صيف. هذا العجز، الذي تنتج عنه ساعات انقطاع متكررة تصل إلى ١٢ ساعة يومياً في بعض الأحياء، يجبر المواطنين على اللجوء لما يُعرف بـ«اقتصاد المولدات» الكهربائية، وهو اقتصاد يتغذى على صحتهم ويهدد مستقبل أطفالهم

**المولدات الكهربائية – شريان الحياة والموت البطيء**

لجأ العراقيون إلى المولدات الأهلية منذ أكثر من ثلاثة عقود، بعد تدمير البنى التحتية وشبكات الطاقة إثر حرب الخليج الثانية. وتفيد تقديرات بأن عدد المولدات الأهلية العاملة على الديزل في عموم محافظات العراق يتجاوز ٤٩ ألف مولدة، تتوزع بين الأزقة والشوارع والمجاورات السكنية، ملتصقة بالجدران والنوافذ

**التلوث الهوائي وسرطان الرئة**

تطلق المولدات الكهربائية القديمة – التي لا تحوي فلاتر لتنقية انبعاثاتها – مجموعة من الغازات السامة والجسيمات الدقيقة (PM٢,٥) التي تؤثر بشكل مباشر على الجهاز التنفسي والقلب. وتشمل هذه الملوثات أول أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، وأكسيدات النيتروجين، إضافة إلى مركبات عضوية متطايرة

إن الجسيمات الدقيقة قادرة على اختراق الحواجز الدفاعية في الجهاز التنفسي والوصول إلى أعماق الرئتين، مسببة التهابات مزمنة وتهييجاً مستمراً للأغشية المخاطية وتضييقاً في الشعب الهوائية. وقد رصدت الدراسات العلمية وجود ارتباط وثيق بين تدهور جودة الهواء وارتفاع نسب الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي، بما في ذلك الربو والتهاب الشعب الهوائية والانسداد الرئوي المزمن والالتهابات الرئوية، بالإضافة إلى زيادة احتمالات الإصابة بسرطان الرئة

**الغبار – سلاح الطبيعة ضد العراقيين**

لا يتوقف الخطر عند عوادم المولدات. فالصيف العراقي يحمل معه عواصف ترابية متكررة تتحول معها الأجواء إلى جحيم خانق. العراق هو أحد أكثر بلدان العالم تضرراً بالعواصف الترابية، وقد سُجلت في عام ٢٠٢٣ وحده ١٥٨ يوماً من العواصف الترابية. وتشير إحصاءات وزارة البيئة العراقية إلى تسجيل متوسط ٢٧٢ يوماً مغبراً سنوياً خلال العقدين الماضيين، وقد يرتفع هذا الرقم إلى ٣٠٠ يوم سنوياً بحلول عام ٢٠٥٠ إذا استمرت الاتجاهات الحالية

هذه العواصف ليست مجرد غبار عابر؛ إنها تحمل معادن ثقيلة سامة (مثل الزئبق والزرنيخ والرصاص) وبكتيريا هوائية متغيرة تزيد من حدة الالتهابات لدى مرضى الربو والحساسية. وقد أظهرت دراسة علمية حديثة في الأنبار وبغداد وكركوك أن العواصف الترابية ترفع مستويات المعادن الثقيلة في الهواء وتغير التركيبة البكتيرية بشكل كبير، مما يرفع مؤشرات الالتهاب في مرضى الربو

**التقاعس الحكومي – من يتحمل المسؤولية؟**

بينما يُطرح السؤال كل صيف: لماذا لم تُحل أزمة الكهرباء بعد؟ تقف الإجابة عالقة في حلق المواطن الخانق. فالعراق، الذي صرفت حكوماته المتعاقبة ما يقدر بـ٨٠ مليار دولار لتأمين الكهرباء خلال عقدين فقط، لا يزال عاجزاً عن تأمين احتياجاته الأساسية

**سيناريوهات الصيف القادم – كارثة متوقعة**

مع حلول صيف ٢٠٢٦، يلوح في الأفق عجز هائل في الكهرباء يتراوح بين ٢٦ و٤٠ ألف ميغاواط عن الطلب الأساسي. هذا العجز سيعني

- ساعات انقطاع أطول، تصل إلى ١٨ ساعة يومياً في بعض المحافظات

- ضغطاً أكبر على المولدات الأهلية التي ستعمل لساعات أطول دون توقف
- مضاعفة الانبعاثات السامة في الهواء عند ارتفاع درجات الحرارة
- زيادة حادة في حالات الاختناق والمراجعات الطبية، مع ما يستتبعها من ضغط على نظام صحي هش أصلاً
- احتمال تفاقم موسم الغبار بشكل أكبر، نتيجة الجفاف والتصحر الذي طال ٤١٪ من مساحة العراق، وبالتالي ارتفاع عدد المرضى المنومين

العراق الذي يمر بصيف شديد الحرارة لم يعد يواجه مجرد أزمة كهرباء تقليدية؛ إنه يواجه أزمة وجودية تتعلق بالهواء الذي يتنفسه الناس، والذي يتحول بفعل المزيج القاتل من المولدات وعوادم السيارات والغبار، إلى سم يملأ الرئات وينشر الأمراض والأورام بين الصغار والكبار

إن الحلول التي نطرحها – من معالجة المولدات الملوثة، إلى دعم الطاقة المتجددة، إلى تطوير النقل العام، إلى تشجير المدن – ليست مجرد توصيات إنشائية، بل ضرورات إنسانية ووطنية لا تحتمل التأجيل. فكل يوم يمر دون تحرك جاد يعني المزيد من الأمراض، والمزيد من الأورام، والمزيد من الوفيات المبكرة في صفوف عراقيين لم يذنبوا سوى أنهم اضطروا للتنفس

العراق، بلد الحضارتين والنهرين، يستحق أن يكون هواؤه نقياً، وأن لا يتحول تنفس أطفاله إلى معركة يومية بين الرغبة في البقاء ومخاطر الاختناق. تلك مسؤولية تقع على عاتق الحكومات المتعاقبة قبل أن تقع على عاتق المواطن المغلوب على أمره. والحل ليس صعباً كما تتصوره العيون، إذا توفرت النية الصادقة والإرادة الصلبة

# جيل يزرع الأمل: كيف يقود الشباب العالم نحو مستقبل أخضر

لم يعد الشباب مجرد «رجال الغد» كما كانت الصورة النمطية تروج، بل هم قادة اليوم في معركة وجودية أطلق عليها الأمم المتحدة اسم «معركة إنقاذ الكوكب». فبين أزمة الاحتباس الحراري، وتصاعد نسب التلوث، وانهيار التنوع البيولوجي، برز جيل واعٍ ومتعطش للتغيير، لم يكتفِ بالهتاف خلف المنصات، بل نزل إلى حقول العمل البيئي، وأحدث زلزالاً أخضر في سياسات الحكومات ووعي المجتمعات

ما يميز الشباب في مجال البيئة هو قدرتهم على تحويل «الغضب المناخي» إلى «حلول مبتكرة». في مختلف بقاع العالم، نرى مبادرات نوعية تخرج من غرف نومهم الضيقة لتغزو الأسواق والمؤتمرات الدولية. بعضهم أسس شركات ناشئة لتحويل النفايات البلاستيكية إلى طاقة ومواد بناء، وآخرون طوّروا تطبيقات ذكية ترصد نسب التلوث في الوقت الفعلي، وثالث اتجه إلى الزراعة العمودية داخل المدن ليختصر المسافات بين المنتج والمستهلك ويخفض البصمة الكربونية

هذه الهمة العالية تعكس وعياً حقيقياً بأنه لا يوجد «كوكب بديل»، وأن ثمن التأخر سيكون باهظاً على مستقبلهم الشخصي قبل أي شخص آخر

إن دور الشباب يتجاوز المشاريع الريادية؛ فهو يبدأ من المنزل والمدرسة والشارع. حملات التشجير التي ينظمها طلاب الجامعات، ومبادرات «لا للأكياس البلاستيكية» في الأسواق الشعبية، وحملات تنظيف الشواطئ والأنهار التي تُنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كلها أمثلة على كيف يمكن لعقلية جماعية شابة أن تعيد تشكيل السلوك اليومي للمجتمع

إضافة إلى ذلك، برز دور الشباب كلوبي ضغط أخضر. ففي مؤتمرات المناخ (COP) الأخيرة، كان للشباب حضور لافت، حيث رفعوا أصواتهم ببيانات مدعومة بالبيانات والأبحاث، وطالبوا الحكومات بترجمة الوعود إلى أفعال ملموسة. هذا التوجه حوّل العمل البيئي من عمل تطوعي جانبي إلى قضية سياسية مركزية

مع ذلك، لا تخلو المسيرة من عقبات. فالشباب غالباً ما يصطدمون بضعف التمويل، أو بيروقراطية المؤسسات، أو عدم جدية بعض الحكومات. كما أن بعض المجتمعات لا تزال تنظر إلى النشاط البيئي على أنه «رفاهية فكرية» لا تليق بمراحل التنمية الأولى

للتغلب على هذه التحديات، هناك حاجة ملحة إلى:

١. إدماج الثقافة البيئية في المناهج التعليمية منذ المراحل المبكرة

٢. تأسيس صناديق دعم صغيرة للمبادرات الشبابية الخضراء

٣. ربط الشباب بشبكات خبيرة (علمية وإعلامية) لتوسيع أثر حملاتهم

في النهاية، الاستثمار في الشباب البيئي هو استثمار في مستقبل الكوكب ذاته. كل شاب يزرع شجرة، أو يصلح صنبوراً ماءً، أو يعيد تدوير قارورة، هو حلقة في جدار حماية الأرض. إنهم ليسوا «قادة الغد» فحسب، بل هم جنود الصف الأول في حرب اليوم من أجل منزلنا المشترك. فلنمنحهم الأدوات، ولنفسح لهم المجال، فالبيئة التي ننقذها بأيديهم اليوم، هي التي ستظل تظللنا جميعاً غداً

# المرأة العراقية بين تهميش السياسي وهيمنة الفاسدين

أمل محمد حسين

بعد أكثر من عقدين على «التحرير» وإعادة بناء الدولة العراقية، يبقى السؤال الأكثر إلحاحاً: لماذا ظلت المرأة العراقية أسيرة المقاعد الخلفية في المشهد السياسي، بينما توسع الرجل في السيطرة على مفاصل الحكم ليصبح، دون منازع، العراب الحقيقي لظاهرة الفساد المستشري؟ إن ما نشهده اليوم في العراق ما بعد الانتخابات يؤكد حقيقة مرة: المجال السياسي لم يفتح أبوابه أمام المرأة بالقدر الذي يسمح لها بأن تكون شريكاً فاعلاً في صنع القرار، بل ظلت مشاركتها شكلية، تخضع لمنطق المحاصصة والتوازنات الطائفية والحزبية الضيقة

رغم النصاب القانوني الذي كفلته المادة (٤٩) من الدستور العراقي، والتي نصت على تمثيل المرأة بما لا يقل عن ٢٥٪ من مقاعد البرلمان، فإن هذا التمثيل ظل كمياً بحتاً، بعيداً عن الجوهر والتأثير الحقيقي. فالمرأة النائبة غالباً ما تكون تحت الوصاية الحزبية، تُختار وفق أجندات لا تعبر بالضرورة عن هموم النساء، وتُقصى عن اللجان النيابية السيادية كاللجنة المالية والقانونية والأمنية، وتُحتكر المناصب القيادية في الوزارات والمحافظات من قبل الرجال

إن التجارب الانتخابية المتعاقبة أظهرت أن المرأة العراقية تواجه تحديات ثلاثية: أولاها، الثقافة المجتمعية الذكورية التي تنظر إلى السياسة باعتبارها «حرفة رجالية» لا تليق بالمرأة. وثانيتها، الإرادات الحزبية التي تستخدم المرأة كورقة انتخابية ثم تهمشها بعد الفوز. وثالثتها، غياب الدعم المالي واللوجستي للمرشحات مقارنة بنظرائهن الرجال بطريقة مأساوية ساخرة، أثبت الرجل العراقي -الذي استحوذ على زمام الأمور- أنه الأب الروحي للفساد بكل أنواعه. فمنذ عام ٢٠٠٣ وحتى اليوم، أدار الرجال مؤسسات الدولة، وتقلدوا مناصب رئاسة الوزراء والوزارات والمحافظات ورئاسة الجمهورية ورئاسة البرلمان، وكانت النتيجة: احتلال العراق مراكز متقدمة في مؤشرات الفساد العالمي، ونهب المال العام، والمحاصصة التي أغرقت البلاد في مستنقع البيروقراطية والرشوة والهدر المالي

السؤال المحوري: هل كان وجود المرأة في مواقع القرار سيحدث فارقاً؟ التجارب العالمية تؤكد أن المجتمعات الأكثر فساداً هي عادة تلك التي تغيب فيها المرأة عن مراكز السلطة، بينما ترتبط زيادة تمثيل المرأة بانخفاض ملحوظ في معدلات الفساد. فالمرأة، بحكم تركيبها الاجتماعي والنفسي، تميل إلى الشفافية والمساءلة والنزاهة، وتكون أقل انخراطاً في شبكات المحسوبية والرشوة التي يبنيها الرجال ببراعة

لكي تنخرط المرأة في تعطيل عمليات الفساد، يجب أن تمتلك ثلاثة مفاتيح: المفتاح الأول هو التمثيل الحقيقي في مراكز صنع القرار السيادية وليس مجرد مقاعد برلمانية شكلية. المفتاح الثاني هو الحماية القانونية والاجتماعية من الانتقام الذي تمارسه عصابات الفساد ضد كل من يقترب من ملفاتهم. المفتاح الثالث هو الإرادة السياسية الحقيقية من القوى المدنية والوطنية لكسر احتكار الرجال للمناصب القيادية

حالياً، لا تمتلك المرأة العراقية أي من هذه المفاتيح. فهي في أحسن الأحوال «زينة» سياسية، تُستدعى عند الحاجة لتمرير قوانين تخدم أجندة الأحزاب، وتُقصى عند مناقشة الموازنات والعقود النفطية والصفقات المشبوهة. إن إبعاد المرأة عن اللجان المالية والاقتصادية والأمنية ليس صدفة، بل هو تخطيط ممنهج لإبعادها عن جوهر الفساد

أرى أن الحل يمر بعدة مسارات متكاملة:

أولاً: تعديل قانون الانتخابات ليشمل آلية «المقعد المضمون» للمرأة في الدوائر المتعددة» وليس مجرد كوتا على مستوى القائمة الوطنية. هذا يعني أن المرأة تتنافس على مقعد رجالي بحت في دائرتها المحلية، مما يمنحها شرعية قاعدية

ثانياً: إصدار قانون يجرم «الإقصاء السياسي للمرأة» ويمنع حرمانها من المناصب القيادية أو تولي اللجان السيادية في البرلمان والحكومة المحلية. يجب أن تكون هناك عقوبات رادعة للأحزاب التي تستخدم نساءً «دمى» ثم تهمشهن

ثالثاً: إنشاء صندوق دعم للمرشحات المستقلات، يضمن لهن تمويلاً عادلاً للحملات الانتخابية، بعيداً عن التبعية المالية للحزبيين الذكور الذين يستغلون حاجة المرأة المالية لتمرير أجندتهم

رابعاً: تفعيل دور منظمات المجتمع المدني النسوية في مراقبة أداء النائبات ومحاسبة الأحزاب التي تهمش ممثلاتها بعد وصولهن إلى البرلمان. المطلوب ضغط مجتمعي ومنظم مستمر

خامساً: حملات توعية وطنية لتغيير الصورة النمطية عن السياسة كحقل رجالي، بالاستعانة برجال دين وإعلاميين ومفكرين يدعمون حق المرأة في القيادة، ويكسرون التابوهات الاجتماعية

عندما تتولى المرأة مناصب حساسة مثل وزارة المالية، أو هيئة النزاهة، أو لجنة الطاقة، أو المحافظات الغنية بالنفط، فإنها ستكون بالضرورة أقل استجابة لمنطق «المال الحرام» و»الرشوة السياسية» الذي أتقنه الرجال. المرأة العراقية، التي تعاني يومياً من تردي الخدمات وانقطاع الكهرباء وغلاء الأسعار، هي الأكثر إدراكاً لكلفة الفساد على حياتها وحياة أبنائها. ولذلك، هي الأكثر جرأة على فضح المفسدين إذا ما توفرت لها الحماية

التجارب الصغيرة التي حدثت في بعض المحافظات حين تولت امرأة منصب مدير بلدية أو مدير دائرة صحية أثبتت فارقاً في الأداء والنزاهة، لكنها بقيت تجارب فردية قابلة للتصفية والتراجع. المطلوب هو التراكم الكمي الذي يتحول إلى تغيير نوعي

المرأة العراقية ليست نصف المجتمع فقط، بل هي مكون أساسي لا يمكن للدولة أن تنهض بدونه. إن إغلاق المجال السياسي بوجهها ليس مجرد ظلم اجتماعي، بل هو جريمة في حق مستقبل العراق ومكافحة الفساد. كل يوم تمر فيه النساء خارج مراكز القرار الحقيقية، يكتب الفساد انتصاراً جديداً، ويبتعد الأمل في دولة المؤسسات والنزاهة

حان الوقت لأن نعترف كسياسيين ونخب بأن الرجل العراقي فشل في إدارة الدولة وتطهيرها من الفساد. فشل ذريع أدى إلى سرقة عقود وأجيال. وإذا كنا جادين في إصلاح العراق، فعلينا أن نفتح الباب على مصراعيه للمرأة، ليس من باب «تمكين المرأة» كشعار إعلامي، بل من باب الضرورة الوطنية لمكافحة الفساد وإعادة بناء الثقة بين الشعب والدولة. المرأة العراقية قادرة، ولكنها بحاجة إلى من يفسح لها المجال، وليس من يمن عليها بمقعد زائل في مؤخرة القاعة

# بين «غسل العار» والزواج القسري: فشل العراق في حماية النساء من عنف العشيرة والقانون؟

زينب العجيلي

يشهد المجتمع العراقي تصاعداً مقلقاً في جرائم العنف ضد النساء والفتيات، وعلى رأسها جرائم ما يُعرف بـ»غسل العار» (قتل النساء بتهمة إلحاق العار بالعائلة)، وزواج القاصرات، والاغتصاب، والزواج القسري من المعتدي. ترتفع هذه الجرائم في ظل تداخل عوامل متراكمة: أزمات اقتصادية واجتماعية حادة، وهيمنة الأعراف العشائرية والسلطة الأبوية، وثغرات قانونية صارخة تمنح الجناة أعذاراً مخففة. سنحلل الأسباب البنيوية للظاهرة، ونكشف كيف أن الفقر والأمية وضعف الحماية القانونية تشكل بيئة خصبة للعنف، في وقت تظل فيه المطالبات بإلغاء المواد التمييزية في قانون العقوبات العراقي حبيسة الأدراج.

تعاني شرائح واسعة في العراق من الفقر والبطالة وتراجع الخدمات الأساسية، مما ينعكس سلباً على الاستقرار الأسري. المناطق الفقيرة والمكتظة سكانياً تشهد نسباً أعلى من المشكلات الاجتماعية، نتيجة اضطرار عائلات كبيرة للعيش في مساحات ضيقة تفتقر إلى أبسط المقومات، مما يزيد الضغوط النفسية والعنف داخل الأسرة. كما تسهم الأزمات الاقتصادية في تكريس ظواهر مثل عمالة الأطفال، والتسرب من المدارس، وزواج القاصرات، وهي عوامل ترتبط مباشرة بتصاعد العنف ضد الفتيات

ما تزال النزعة العشائرية والقبلية تفرض حضوراً قوياً في العديد من المناطق العراقية، حيث تتقدم الأعراف الاجتماعية أحياناً على القانون، مما يفتح الباب أمام ارتكاب جرائم بحق النساء تحت مسميات مختلفة، أبرزها «غسل العار». الفكر الذكوري وهيمنة السلطة الأبوية داخل الأسرة يحرم الكثير من الفتيات من حق اتخاذ القرار في ما يتعلق بالدراسة أو العمل أو الزواج، وتواجه بعضهن بالعنف أو القتل في حال رفضن قرارات العائلة. بعض العائلات ما تزال تنظر إلى المرأة باعتبارها «شرف العائلة» وليس كإنسانة كاملة الحقوق

يسهم انتشار الأمية وضعف التعليم، خاصة في القرى والمناطق الطرفية، في استمرار ثقافة العنف ضد النساء. ارتفاع نسب تسرب الفتيات من المدارس بسبب الفقر أو الزواج المبكر أو القيود الاجتماعية يحرم الفتيات من أداة الحماية الأساسية: الوعي القانوني والثقافي الذي يمكنهن من الدفاع عن حقوقهن. تدني المستوى الصحي والخدمي وضعف الثقافة السياسية والمجتمعية ترتبط بطبيعة السياسات العامة وأولويات الحكومات المتعاقبة

تعاني التشريعات العراقية من نصوص تمييزية صارخة ضد النساء، تمنح أعذاراً مخففة لمرتكبي جرائم العنف الأسري وجرائم «غسل العار». أبرزها المادة ٤٠٩ من قانون العقوبات العراقي، التي تمنح عذراً مخففاً للرجل إذا فاجأ زوجته أو إحدى محارمه في حالة تلبس بالزنا وقام بالاعتداء عليها أو قتلها. كما تخفف عقوبات جرائم ترتكب مع سبق الإصرار بحجة «الحالة الانفعالية» أو «فقدان السيطرة». تطالب الحركات الحقوقية والنسوية منذ سنوات بإلغاء أو تعديل هذه المواد، لضمان تحقيق العدالة

والأخطر من ذلك، أن قانون العقوبات العراقي يتضمن مواد تسمح بتخفيف العقوبة أو إيقاف تنفيذها إذا تزوج الجاني (المغتصب) من الضحية. تستغل الأعراف العشائرية هذه الثغرات لإجبار الفتاة على التنازل عن حقها والزواج من المعتدي بحجة «حل القضية» أو «الحفاظ على سمعة العائلة»، مما يجعل الضحية أسيرة للخوف والصدمة لسنوات

تشير تقارير أمنية وحقوقية إلى تزايد أعداد الفتيات المفقودات أو اللواتي يُعثر على جثثهن في أماكن مهملة (كمكبات النفايات ومناطق الصرف الصحي). هذا يعكس اتساع رقعة العنف المتصاعد بعيداً عن الرقابة القانونية والاجتماعية. غياب الإحصاءات الدقيقة والشفافة يزيد من صعوبة معالجة المشكلة، ويدفع نحو ضرورة وجود بيانات رسمية واضحة عن جرائم العنف ضد النساء والأطفال

لا يمكن معالجة الجرائم الاجتماعية بحق النساء في العراق عبر الحلول الأمنية فقط. المطلوب حزمة متكاملة تشمل

- إلغاء أو تعديل جذري للمواد ٤٠٩ وما يشابهها في قانون العقوبات، وسد ثغرة «الزواج من المغتصب»
- تعزيز حماية الضحايا عبر إنشاء مراكز إيواء ودعم نفسي وقانوني مجهزة بشكل جيد
- إطلاق حملات توعية في الريف والحضر لمواجهة ثقافة «الشرف» الذكورية والعنف العشائري
- إلزام الحكومة بإحصاءات دورية وشفافة عن جرائم العنف ضد النساء كأداة للرقابة والمتابعة

بدون هذه الإصلاحات، ستبقى النساء العراقيات رهينة سلطة مزدوجة: سلطة العشيرة القاتلة، وسلطة القانون الذي يتغاضى أو يخفف. وهذا عار لا تغسله الدماء

# حينما تكون المرأة صدى الرجل: تحليل نفسي لصراع المرأة مع ذاتها وجنسها

عذراء فالح

في المجتمعات الأبوية، تتحول المرأة أحيانًا إلى أداة تنفذ بها الإرادة الذكورية، بل وأسوأ من ذلك، إلى «صدى» يعيد إنتاج صوت السلطة الذكورية وكأنه صوتها هي. وهنا يبرز السؤال المؤلم: كيف يمكن للمرأة أن تقف حارسة للسجون التي صنعت خصيصًا لاحتجازها؟ كيف تصبح المرأة نفسها عدوة لنفسها وعدوة لجنسها؟

إن الظاهرة التي نتحدث عنها ليست مجرد استسلام سلبي، بل هي تحوّل نفسي عميق، تبدأ فيه المرأة بالتبرير الداخلي للقمع، وتصبح مؤمنة حقيقية بمشروع التمييز الذي يحد من حريتها

التطبيع الداخلي للهيمنة الذكورية

تتربى الفتاة منذ نعومة أظفارها على أن صوت الرجل هو «الصوت العاقل» وأن رأيه هو «الرأي السديد». تتعلم أن قيمتها مرتبطة بطاعتها، وأن خروجها عن ما يسمى «العادات والتقاليد» يعني فقدان حمايتها الاجتماعية. هذا التطبيع يخلق لدى المرأة كيانًا نفسيًا «مستعمرًا»، حيث تعيش الذكورة داخل ضميرها وتتحدث عبر لسانها

الخوف من وصمة العار

العار الاجتماعي هو السلاح الأكثر فعالية ضد المرأة. تخشى المرأة أن تُتهم بـ»الرجولة الناقصة» أو «التحرر المخل» أو «الخروج عن الملة». لذلك، تتحول إلى شرطي أخلاقي على نفسها وعلى غيرها، فتكون هي أول من ينتقد امرأة «تجاوزت الحدود»، وأول من يدعو إلى «الحفاظ على الشرف»

المكاسب الرمزية للتبعية

في المجتمعات الذكورية، تحصل المرأة «المطيعة» على مكاسب رمزية: الاحترام النسبي، الحماية المكانة الاجتماعية، بل أحيانًا نفوذ غير مباشر عبر الرجال. هذا يخلق شعورًا بالتميز لدى المرأة تجاه أخريات «غير ملتزمات»، فتصبح حارسة على بوابات النظام بدل أن تكون ثائرة عليه

المرأة كأداة لسن القوانين القمعية

من أغرب مفارقات القمع الذكوري أن المرأة نفسها قد تكون من تروج أو تساند قوانين تميز ضدها. في مجالس سن القوانين، نجد أحيانًا أصواتًا نسائية تطالب بتشديد العقوبات على «جرائم الشرف»، أو تعارض قوانين الأحوال الشخصية العادلة، وتفعل ذلك بحجة «الحفاظ على المجتمع» و»منع الفساد»

إن المرأة التي تفعل ذلك لم تعد مجرد منفذة، بل أصبحت شريكة أيديولوجية في القمع. إن صوتها الذي يزعم الدفاع عن «القيم» هو في الحقيقة صوت العقلية الذكورية التي زرعت داخلها منذ الطفولة

الثأر وقتل البنات باسم الشرف

عندما تتحدث نساء عن ضرورة «غسل العار» أو الحفاظ على «شرف العائلة» من خلال قتل أو تهديد أو ترويع بناتهن، فإنهن يمارسن أقسى أنواع العنف الرمزي. إن أمًا تدفع لقتل ابنتها بحجة الشرف، هي امرأة فقدت كل اتصال بذاتها الأنثوية، وتحولت إلى قناع بلا ملامح لما يسمى «العادات»

كيف تعود المرأة إلى ذاتها؟

يجب أن تبدأ عملية التحرر من الداخل، عبر إعادة قراءة النصوص الدينية والتراثية، وتمييز بين الثابت والمتغير، بين الروح والممارسة البشرية. كثير من «العادات والتقاليد» ليس لها أصل سوى تسلط ذكوري قديم

تحتاج كل امرأة إلى مساحة آمنة تعترف فيها بخوفها من العار والوصم والنبذ. العلاج النفسي الجمعي ومجموعات الدعم النسائية يمكن أن تكون بداية لكسر الصمت. عندما تكتشف المرأة أنها ليست وحدها، ينهار جزء كبير من سيطرة الخوف

على المرأة أن تسأل نفسها: هل هذا رأيي حقًا، أم أنه صوت والدي، زوجي، أخي، المجتمع الذكوري الذي استقر في عقلي؟ التمرين اليومي على هذا السؤال يعيد بناء استقلالية الفكر

تحتاج المرأة إلى أن ترى في النساء الأخريات حليفات وليس منافسات. كلما قالت امرأة لأخرى «أنا أصدقك» و»أنا معك»، تساقطت أسوار العزلة التي بنتها العقلية الذكورية

المرأة التي كانت صدى للرجل ليست ضحية فقط، بل هي أيضًا شريكة في إعادة إنتاج ظلمها. لكن التغيير يبدأ من لحظة إدراك هذه الحقيقة. إن طريق العودة إلى الذات هو طريق طويل وشاق، يواجه فيه الرعب من المجهول والألم من فقدان الحماية الذكورية الوهمية

لكنه طريق ضروري، لأنه الطريق الوحيد لتتحول المرأة من «عدوة نفسها» إلى «صوت حريتها»، ومن حارسة للسجن إلى مهندسة لتحررها. حينها فقط يمكن لنساء لا يخدمن الذكورة، ولا يبحن بدماء بنات جنسهن باسم الشرف، ولا يشرعن القوانين ضد حريتهن

عندما تتعافى المرأة من استعمار صوتها الداخلي، تصبح حرة ليس لأن الرجل سمح لها، بل لأنها استعادت نفسها

# الرئيس ترامب بين الرغبة الجامحة في كسر شوكة إيران... وجهود الوساطة...؟!

إبراهيم يوسف

يشهد الشرق الأوسط مرحلة شديدة الحساسية، تتداخل فيها الحسابات العسكرية مع المصالح الاقتصادية، والطموحات الجيوسياسية مع مخاوف الانفجار الإقليمي. وفي قلب هذا المشهد يقف الرئيس «دونالد ترامب»، بين رغبة واضحة في ردع إيران وإعادة فرض الهيبة الأمريكية، وبين ضغوط الوساطات الإقليمية، خصوصا الباكستانية والخليجية، التي تسعى لمنع انزلاق المنطقة إلى مواجهة واسعة قد تهدد الجميع بلا استثناء

إن قراءة المشهد الحالي تكشف أن إدارة ترامب أو (التيار السياسي المحيط به) تنظر إلى إيران باعتبارها العقدة الأساسية في توازنات الشرق الأوسط، سواء عبر نفوذها الإقليمي، أو برنامجها النووي، أو حضورها في ملفات العراق وسوريا ولبنان واليمن. ومن هنا، فان سياسة "الضغط الأقصى" لم تكن مجرد عقوبات اقتصادية، بل محاولة لإعادة صياغة موازين القوى في المنطقة، وإجبار طهران على القبول بشروط تفاوضية جديدة

لكن في المقابل، تدرك واشنطن جيداً أن أي مواجهة عسكرية مفتوحة مع إيران ستكون مكلفة للغاية. فإيران اليوم ليست معزولة بالكامل، بل تمتلك شبكة نفوذ إقليمية، وعلاقات متقدمة مع كل من روسيا، والصين. فضلا عن قدرتها على التأثير في خطوط الطاقة والممرات البحرية الحيوية. لذلك، فإن هدف الردع الأمريكي قد لا يكون إسقاط النظام الإيراني بقدر ما هو احتواء نفوذه ومنعه من التحول إلى قوة إقليمية غير قابلة للضبط والسيطرة

في هذا السياق، برزت الوساطة الباكستانية والخليجية كعامل بالغ الأهمية. فباكستان تمتلك علاقات متوازنة نسبياً مع طهران وواشنطن، وتدرك أن أي حرب كبرى ستنعكس مباشرة على أمنها الداخلي واقتصادها الهش. كما أن دول الخليج، وعلى رأسها السعودية، قطر، والإمارات، باتت تميل إلى خيار التهدئة، بعدما اختبرت لسنوات كلفة الصراعات المفتوحة

الخليج اليوم لا يريد حرباً شاملة، بل يسعى إلى استقرار يسمح بتنفيذ مشاريع التنمية العملاقة، وجذب الاستثمارات، والتحول إلى مركز اقتصادي عالمي. ولذلك فإن العواصم الخليجية تحاول لعب دور الوسيط الهادئ بين واشنطن وطهران، انطلاقاً من قناعة بأن الاستقرار السياسي أصبح شرطاً أساسياً للاستقرار الاقتصادي

أما إيران، فهي تدرك بدورها أن الظروف الداخلية ليست مثالية لتحمل مواجهة طويلة. فالعقوبات الاقتصادية، والتوترات الاجتماعية، والضغوط المعيشية، هذه العوامل تجعل القيادة الإيرانية أكثر ميلاً إلى المناورة السياسية بدلاً من الذهاب إلى صدام مباشر. لكنها في الوقت نفسه لا تريد الظهور بموقع المتراجع أو الضعيف، لأن ذلك قد ينعكس على مكانتها الإقليمية وصورتها الداخلية

ومن هنا، تبدو المنطقة وكأنها تتحرك فوق "خيط دقيق" بين التصعيد والاحتواء. فترامب يريد إظهار القوة والحزم، وإيران تريد الحفاظ على هيبتها ونفوذها، بينما تحاول الوساطات الإقليمية منع الانفجار الكبير

التوقع الأكثر ترجيحاً في المرحلة المقبلة هو استمرار سياسة "الضغط المتبادل دون حرب شاملة". أي أن المنطقة قد تشهد تصعيداً إعلامياً، وعقوبات إضافية، وربما ضربات محدودة أو رسائل أمنية متبادلة، لكن مع بقاء خطوط الاتصال الخلفية مفتوحة عبر الوسطاء

وفي حال نجحت الوساطات الباكستانية والخليجية، فقد نشهد لاحقاً مفاوضات غير مباشرة تركز أولاً على ملفات التهدئة الإقليمية، ثم الانتقال تدريجياً إلى الملف النووي الإيراني. أما إذا فشلت تلك الوساطات، فإن خطر الانزلاق إلى مواجهات أوسع سيبقى قائماً، خصوصاً في ظل هشاشة الأوضاع في العراق، سوريا، ولبنان

في النهاية، يبدو أن الشرق الأوسط يقف أمام معادلة معقدة: الجميع يلوح بالقوة، لكن الجميع يخشى الحرب. وبين الردع الأمريكي، والحسابات الإيرانية، والوساطات الإقليمية، يبقى مستقبل المنطقة مرهوناً بقدرة الأطراف على تحويل الصراع من ساحة المواجهة إلى طاولة التفاوض

# طماطة لاچعـــــــــة

صباح مظهر العوفي

تُعد الطماطم من الخضروات التي دخلت العراق من دولة بيرو في أمريكا اللاتينية نهاية القرن التاسع عشر ولم تكن معروفة قبل ذلك نهائياً. وتُسمى الطماطم عالمياً (توماتو) وفي بلدان عربية أخرى تُعرف بـ (البندورة)

وعند دخولها أول مرة تلاقفها أهالي المدن في العراق لذا أطلق الريفيون نعت (أهل الطماطة) على أبناء المدن. ومن الطرائف أن المرحوم (بچاي وهو رجل بديري) ذهب في بداية القرن العشرين إلى المدينة فوجد حبة طماطم في الشارع فاستغرب شكلها وظن أنها (درة.. أي حجر كريم غالٍ الثمن)، فاحتفظ بها بعد أن لفها بقطع من الخرق منزوياً عن أنظار الناس. وعند رجوعه من المدينة تناوب مع إخوانه على حراستها حتى الفجر

وفي الصباح ذهب بها إلى مضيف (آل عوفي) في زمن كانت فيه المضايف هي المراكز الإشعاعية الوحيدة في الريف العراقي وإن كان إشعاعاً خافتاً. وعندما أخرج هذه الدرة ليسأل عن ثمنها الذي توقعه باهظاً قام المدعو خربان أبو حسين (الذي سبق له زيارة المدينة وعرف الطماطم) بأكل هذه الدرة ليثبت لهم أنها تؤكل. فما كان من أبناء عمومة المرحوم بچاي إلا أن انتفضوا وقاموا بضربه بـ (العگال) لأنه أكل درتهم الثمينة!

فذهبت (درة آل بچاي) مثلاً.

والجدير بالذكر أن محصول الطماطم تتذبذب أسعاره بشكل ملفت فتراه تارةً مبذولاً بسعر التراب ليرتفع تارةً أخرى إلى أسعار عالية فتُحرم من أكل (الطماطة اللاچعة). ورحم الله الخال والشيخ الأديب تكليف الصكبان حيث قال

لا تگصي وي خلك واطه ماطه (إعطاء مجال ميطة)

مهو باذل حلاله واطه ماطـــــه (أعطى ما أعطى)

بعد لا تشتري البيضة والطماطة (الطماطم)

سعرهن صعد لنجوم الثريـــــة

ولم تلتفت الدولة لمعالجة هذه الظاهرة ومثيلاتها بإنشاء معامل تعليب أو مخازن تبريد. ومعلوم أن هذا المحصول لا يمكن الاستغناء عنه في كل بيت فهو يدخل في معظم الأكلات حتى إن عسكرياً كان معنا في ثمانينيات القرن الماضي. قال عندما شاهد ضابط استخبارات الفيلق مرتدياً بدلة طيار: (السيد العميد مثل الطماطة يرهم على كل شي).

فلم نرهُ إلا بعد ايام في سجن الفرقة المركزي.

وعند استفساري منه عما حلّ به ردّ مجيباً (هم زين گلت مثل الطماطة لو گايل مثل البيذنجان چا تلگوني أبّير عليوي!)

(بير عليوي: المقبرة القديمة في النجف الأشرف)

# عندما نمنح الوحش شهادة مرض

بسام البديري

كلما اهتز الرأي العام على وقع جريمة اغتصاب طفل يتقدم أحدهم بخطوة واثقة ليقول: «إنه مريض نفسي»

تخرج العبارة بسرعة مذهلة كأنها سيارة إسعاف جاءت لإنقاذ الجاني لا الضحية

لا أحد يسأل أولاً عن الطفل الذي تحطمت ثقته بالعالم ولا عن السنوات التي سيقضيها وهو يحاول ترميم ذاكرة مزقتها يد آثمة.

ينشغل كثيرون بتشخيص المعتدي قبل أن يعترفوا بوجود الضحية وكأن المجتمع يبحث عن عذر للجريمة أكثر مما يبحث عن تفسير لها

لكن هل كل من يغتصب طفلاً مريض نفسي فعلاً؟

هذا السؤال يبدو قاسياً لكنه ضروري.

لقد أمضى الطبيب النفسي النمساوي سيغموند فرويد سنوات طويلة في دراسة الرغبات البشرية والدوافع الخفية لكنه لم يقل يوماً إن وجود رغبة منحرفة يعفي الإنسان من المسؤولية الأخلاقية.

فالحضارة في جوهرها ليست إشباع الرغبات بل السيطرة عليها. وإلا لتحولت المدن إلى غابات والأخلاق إلى نكتة قديمة. وفي الجانب الآخر يقف الروائي الروسي فيودور دوستويفسكي ليطرح سؤالاً أكثر إزعاجاً..

ماذا لو كان الشر قراراً واعياً؟

في رواية الجريمة والعقاب لا يبدو المجرم مجنوناً بالمعنى الطبي بل إنساناً قادراً على التفكير والتخطيط والتبرير. لقد فهم دوستويفسكي مبكراً أن أخطر الجرائم لا يرتكبها الجنون دائماً بل قد يرتكبها عقل يعرف جيداً ما يفعل

إن وصف مغتصب الأطفال بالمريض النفسي يمنح المجتمع راحة مؤقتة فالمرض حالة استثنائية أما الشر فهو احتمال بشري مخيف.

وعندما نضع الجاني داخل خانة المرض نطمئن أنفسنا بأنه مختلف عنا تماماً وأن المشكلة انتهت بمجرد عزله أو علاجه

غير أن الفيلسوفة الألمانية هانا أرندت كانت ترى شيئاً مختلفاً حين تحدثت عن (تفاهة الشر). فقد لاحظت أن بعض أبشع الجرائم في التاريخ لم يرتكبها وحوش أسطوريون بل أشخاص عاديون للغاية. أشخاص يعودون إلى بيوتهم مساءً ويتناولون العشاء وينامون بهدوء بعد أن ارتكبوا ما لا يمكن تصوره.

وهنا تكمن المعضلة.

فنحن نحب فكرة الوحش المجنون لأنها تبسط العالم أما الحقيقة فغالباً أكثر قسوة وتعقيداً. الحقيقة أن بعض المعتدين يدركون تماماً ما يفعلون. يختارون ضحاياهم بعناية ويستغلون ضعفهم ويهددونهم بالصمت ويخفون آثار جرائمهم سنوات طويلة وهذه ليست أعراض انهيار عقلي بل مؤشرات على وعي كامل بالفعل ونتائجه

المثير للقلق أن كلمة (مريض) قد تتحول أحياناً إلى نوع من الغفران الاجتماعي غير المقصود. فبدلاً من النظر إلى الجريمة بوصفها اعتداءً متعمداً على أضعف أفراد المجتمع تتحول إلى ملف طبي يحتاج إلى تشخيص

لكن الطفل الذي تعرض للاعتداء لا يعيش داخل تقرير طبي

إنه يعيش داخل ذاكرة.

ذاكرة قد تلاحقه لعقود وقد تظهر في أحلامه وفي خوفه من الآخرين وفي ارتباكه أمام الحب والثقة والحياة نفسها

لذلك فإن السؤال ليس ما إذا كان بعض المعتدين يعانون اضطرابات نفسية أم لا. فالعلم يثبت أن بعضهم قد يعاني بالفعل من اضطرابات أو انحرافات جنسية.

السؤال الأهم هو:

لماذا نستعجل البحث عن المرض في الجاني أكثر من بحثنا عن العدالة للضحية؟ ربما لأن الاعتراف بوجود الشر الحرّ أكثر إزعاجاً من الاعتراف بوجود المرض. فالمرض يمكن علاجه. أما الشر حين يسكن إنساناً يعرف ما يفعل فذلك يجبرنا على مواجهة حقيقة مرعبة..

أن الخطر لا يأتي دائماً من العقول المريضة بل أحياناً من العقول التي اختارت أن تتخلى عن إنسانيتها

وعندما يحدث ذلك لا تكون الجريمة اعتداءً على طفل واحد فقط بل اعتداءً على الفكرة التي قامت عليها الحضارة منذ آلاف السنين..

أن الأقوياء وُجدوا لحماية الضعفاء لا لافتراسهم.

# مـاذا كان يـقصد سـقراط بقولـه: «لا تـقيسوا النـاس بملابسـهم، بل بأخلاقـهم وعقولـهم»؟

هادي حيدر خضير

أولاً، سقراط لم يكتب شيءً كل ما نقل عنه هو عن طريق تلميذه أفلاطون أو المؤرخ كسينوفون

لماذا قال (أو قيل عنه) هذا الكلام في عصره؟

في القرن الخامس قبل الميلاد، ظهرت حركة «السفسطائيين» (SOPHISTS). هؤلاء كانوا معلمين يتقاضون أجوراً مرتفعة، وكانوا يهتمون جداً بمظهرهم الفخم، وبلاغتهم اللغوية، وقدرتهم على الإقناع حتى لو كان الكلام باطلاً. سقراط كان يحارب هذه السطحية؛ كان يرى أن السفسطائيين يملكون «مظهراً وبلاغة» ولكن عقولهم فارغة من الحقيقة والعدالة. من هنا جاءت فكرة «لا تقيسوا الناس بالمظهر»

ثانياً، علينا معرفة كيف كانت حياة اليونان في العصر الكلاسيكي اليوناني (القرن الخامس قبل الميلاد)؛ فقد عاش سقراط (٤٧٠-٣٩٩ ق.م) في «العصر الذهبي» لأثينا، وهي فترة تميزت بالنهضة الثقافية والديمقراطية المباشرة، وتخللتها صراعات سياسية وحروب طاحنة مثل الحرب البيلوبونيزية. وتميزت الحياة اليومية آنذاك بالتركيز على الشأن العام والجدل الفلسفي في الساحات العامة، بينما كانت المرأة تُستبعد تماماً من الحياة السياسية حيث اتسمت الحياة الاجتماعية والفكرية في اليونان خلال تلك الحقبة بالملامح التالية

الحياة السياسية والمجتمعية:

الديمقراطية الأثينية: كانت أثينا مركزاً للحكم الديمقراطي المباشر، حيث كان يحق للمواطنين (الذكور الأحرار فقط) التصويت في الجمعيات وتقرير شؤون المدينة

طبقية المجتمع: اعتمد الاقتصاد اليوناني بشكل أساسي على طبقة العبيد الذين قاموا بالأعمال الشاقة والزراعة، مما أتاح للرجال الأحرار وقتاً للتفرغ للسياسة والفلسفة

دور المرأة: كانت حياة النساء محصورة غالباً داخل المنزل، حيث كُنَّ مسؤولات عن إدارة الشؤون المنزلية وتربية الأطفال دون أي حقوق سياسية

الحياة الثقافية والدينية:

الأساطير والآلهة: سيطرت المعتقدات الوثنية والأساطير على الحياة اليومية لليونانيين، وكان لكل مدينة راعٍ من الآلهة (مثل الإلهة أثينا)، حيث بُنيت المعابد الضخمة تكريماً لهم

الفنون والمسرح: كان المسرح جزءاً أساسياً من الثقافة اليونانية (التراجيديا والكوميديا)، حيث شكلت المهرجانات الدينية منصة لعرض الأعمال الفنية الكبرى

الأسواق العامة (الأغورا): كانت الأغورا القلب النابض للحياة اليومية، حيث تتقاطع فيها التجارة مع السياسة، وتُناقش فيها الأخبار والشؤون العامة

ثالثاً، إن وجوه التطابق بين العصور القديمة الفلسفية والعصر الحالي الذي تميز بالحداثة تختلف كثيراً؛ ومن الأمثال العربية الشعبية: «حدِّث العاقل بما يعقل، فإن صدّق فلا عقل له».

فليس من المعقول أن آتي بكلام تاريخي وأطبقه على مجتمع معاصر من دون نقد، فإن عالمنا المادي نسبي وليس مطلقاً، وكذلك الأمثال

لذلك، فإن النظرة الأولى اليوم هي الانطباع الأول عنك: (ملابسك، شعرك، عطرك، بل كلامك الأول)؛ فماذا أفعل بعقلك إن كانت رائحتك غير مريحة، أو كانت ألفاظك ليست بمستوى يليق بمكانتك؟

إن المظهر ليس مجرد قشور، بل هو عتبة البيت؛ فما فائدة أن يكون البيت من الداخل مرصعاً بالذهب والياقوت (العقل والعلم)، وبابه الخارجي يعلوه الغبار وتنبعث منه رائحة منفّرة؟ لن يجرؤ أحد على الدخول أصلاً ليكتشف تلك الكنوز

لقد فُهِم كلام سقراط بشكل مشوّه؛ فالزهد في المظهر لا يعني الإهمال، والتركيز على الجوهر لا يعني إعدام المظهر. فالأناقة، والنظافة، والطيب، واللفظ المنتقى، هي لغة صامتة تخبر الناس مَنْ أنت قبل أن تفتح فمك

اليوم، الانطباع الأول ليس سطحية من المجتمع،

بل هو احترام متبادل؛ فمن يراك نظيفاً، طيب الرائحة، عذب اللفظ، يشعر بأنك تحترم وجوده وتحترم المكان الذي يجمعكما

الخلاصة:

الان المجتمع ضخم متكون من عدد من الطبقات والمرأة تشارك الرجل بكل شيء تقريباً فإن كل شيء مختلف عن ذلك العصر، ضروري جداً مراعاة المظهر الخارجي والذوق العام

# من يحكم الوطن... المجتمع أم رأس المال؟

أ. د ساجد الشرقي

لم يكن تصريح رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي الرافض للاشتراكية بوصفها عقيدة لا تحقق التنمية ولا العدالة الاجتماعية مجرد رأي اقتصادي عابر، بل كان انعكاساً لبنية فكرية وسياسية تشكلت داخل بيئة الرئيس نفسه التي تؤمن بمنطق السوق والتجارة والاستثمار الخاص بوصفه الطريق الوحيد للنهوض. فالرجل جاء من واقع إداري ومالي يرى الاقتصاد بعين الشركات والمقاولات وحركة الاستثمار، لا بعين الدولة الاجتماعية التي تنظر إلى المجتمع بوصفه وحدة متكاملة لا مجرد سوق استهلاكية أو تنافسية

غير أن التجربة التاريخية للاقتصاد الرأسمالي تكشف أن الحرية المطلقة للسوق لا تعني العدالة، بل غالباً ما تعني تعاظم الفوارق الطبقية. إذ، إن الرأسمالية بطبيعتها تميل إلى تركيز الثروة بيد الأقوى مالياً، بحيث يزداد الغني غنىً بينما يتسع هامش الفقر والتهميش، وهذا ليس تنظيراً ايديولوجياً بقدر ما هو وصف لبنية النظام الرأسمالي نفسه، حيث تتحول الدولة تدريجياً من راعٍ للمجتمع إلى حارس لمصالح رأس المال.

وعندما تقود السياسة الاقتصادية القرار السياسي تصبح الدولة أسيرة رجال المال والشركات الكبرى، فتتراجع العدالة الاجتماعية لحساب الربح والمنفعة الخاصة

لقد عانى العراق بعد عام ٢٠٠٣ من هذا الخلل بصورة واضحة. إذ، جرى تفكيك القطاع العام وفتح السوق بلا ضوابط، وتحولت الدولة إلى وسيط ريعي يعتمد على النفط والاستيراد، بينما تراجعت الصناعة والزراعة والخدمات الانتاجية.

وفي ظل هذا الانفتاح غير المنظم ظهرت طبقة طفيلية راكمت الثروات عبر الفساد والعقود والاحتكار، مقابل اتساع البطالة والفقر وضعف الخدمات. وهكذا لم ينتج الاقتصاد الحر في العراق تنمية حقيقية، بل العكس، فهو عمق التبعية وربط البلاد بالسوق الخارجية

في المقابل، فان جوهر الفكرة الاشتراكية لا يقوم على مصادرة الحريات كما يروج خصومها، إنما على إشراك المجتمع في الثروة والأرباح ومنع احتكار الموارد بيد قلة.

فالاقتصاد الاشتراكي يمنح الدولة دوراً تخطيطياً في توجيه التنمية وتوزيع الثروة وفق حاجات المجتمع، لا وفق مصالح السوق وحدها. والدولة هنا لا تكون تاجراً، بل ضامناً للتوازن الاجتماعي وحامياً للطبقات الضعيفة ومشرفاً على إدارة الموارد الاستراتيجية بما يخدم الجميع

ولعل المفارقة الكبرى أن حتى الدول الرأسمالية نفسها لم تستطع الاستغناء عن كثير من السلوك الاشتراكي، فالدعم الحكومي والرعاية الصحية والتعليم المجاني والضرائب التصاعدية والتأمينات الاجتماعية كلها إجراءات ذات جذور اشتراكية، فرضتها الحاجة إلى حماية المجتمع من وحشية السوق المطلقة «بمعنى أن الرأسمالية ذاتها اضطرت إلى الاقتراض من الفكر الاشتراكي كي تحافظ على استقرارها الداخلي»

أما على المستوى الدولي، فإن جشع الرأسمالية الامبركية وتحالف السلطة مع رأس المال المالي العملاق هو الذي منح الولايات المتحدة نزعتها الامبريالية وهيمنتها على العالم، فحين تتحول الشركات العابرة للقارات والمصارف الكبرى إلى محرك للسياسة الخارجية يصبح التدخل العسكري والضغط الاقتصادي والعقوبات جزءاً من حماية مصالح رأس المال العالمي « كما هو الحال الراهن».

ولهذا لم تكن الهيمنة الامبركية مجرد مشروع سياسي، بل نتيجة طبيعية لتضخم سلطة المال داخل النظام الرأسمالي نفسه

ومن هنا تبدو الحاجة العراقية اليوم ليست إلى تبني اشتراكية جامدة أو رأسمالية منفلتة، بل إلى صيغة توازن وطني تجمع بين قطاع عام قوي وقطاع خاص منتج

فالدولة التي تترك كل شيء للسوق تفقد استقلالها الاجتماعي والسياسي، بينما الدولة التي تخنق المبادرة الفردية تفقد الحيوية الاقتصادية. ولهذا فأن النموذج الأقرب للنجاح هو النموذج الذي يجعل الدولة ممسكة بالقطاعات الاستراتيجية والثروات الكبرى، مع فتح المجال للقطاع الخاص في إطار وطني منظم

وتجربة الصين تقدم مثالاً مهماً في هذا المجال. فالصين لم تنجح لأنها تخلت عن الاشتراكية، بل لأنها أعادت توظيفها بمرونة، فحافظت الدولة على التخطيط والسيطرة على الموارد الكبرى مع السماح للسوق بالعمل تحت سقف المصلحة الوطنية. ولذلك تحولت إلى قوة عالمية مستقلة القرار. بينما بقيت اليابان رغم تطورها الصناعي مرتبطة بالمظلة الامبركية سياسياً وعسكرياً، لأن نهضتها تمت ضمن النظام الرأسمالي الغربي وشروطه الاستراتيجية

أن أزمة العراق ليست أزمة اشتراكية أو رأسمالية فقط، بل أزمة غياب رؤية وطنية اقتصادية مستقلة، فالاقتصاد العراقي اليوم مستهلك أكثر منه منتج، والدولة فقدت قدرتها على التخطيط طويل الأمد بسبب المحاصصة والفساد والتبعية. ولهذا، فأن أي حديث عن التنمية لا يمكن أن ينجح ما لم يعد بناء القطاع العام الانتاجي، وتحقيق سيادة اقتصادية حقيقية، ومنع تحول الدولة إلى مجرد شركة كبيرة تديرها المصالح التجارية والسياسية الضيقة « كما ذهب الرئيس!»..

وربما كان الأجدر برئيس الوزراء أن ينظر إلى الاشتراكية لا بوصفها خصماً ايديولوجياً، بل بوصفها مدرسة فكرية ساهمت في ترسيخ مفاهيم العدالة الاجتماعية وحماية الفقراء وتنظيم علاقة الدولة بالسوق. فالدول لا تبنى بالشعارات الاقتصادية المطلقة، بل بالتوازن بين الحرية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وبين الاستثمار والكرامة الوطنية، وبين السوق وحق المجتمع في الثروة والسيادة

# النقد والنقد الذاتي أساس التغير والتقدم

أحمد عز الدين

قبل كل شيء يعد النقد والنقد الذاتي جزءاً طبيعياً من حياة الإنسان والمجتمع، فلا يمكن لأي فرد أو أي مجتمع أن يتقدم من دون نقد، لأن للنقد دوراً مهماً في الإصلاح والتجدد والتغير، فالنقد لا يعني فقط الإشارة إلى الأخطاء والنواقص، بل هو محاولة لاكتشاف طرق وأفكار جديدة من أجل تحسين حياة الفرد والمجتمع

ومن خلال النقد يستطيع الإنسان أن يعرف نفسه ومحيطه بصورة أفضل. فعندما يدرك أخطاءه ويسعى إلى معالجتها، يصبح قادراً على التقدم إلى الأمام، ولهذا فإن النقد في جوهره أداة مهمة للتطور، وليس وسيلة لهدم الآخرين

يعتقد كثير من الناس أن النقد يعني عدم الاحترام أو العداء، لكن هذا فهم خاطئ، فالنقد الحقيقي ينبع من الحرص والإخلاص، والشخص الذي يتحدث بهدف الإصلاح لا يسعى إلى تحطيم الطرف الآخر، بل يريد إظهار الحقائق وفتح الطريق نحو الأفضل، لذلك يجب على الإنسان أن يتعلم كيف يقدم النقد وكيف يتقبله

ومن المشكلات الكبيرة في مجتمعنا أن كثيراً من الناس لا يملكون الاستعداد لتقبل النقد، فعندما يتعرضون للنقد يشعرون بالغضب أو يتخذون موقفاً دفاعياً، ويحاولون التهرب من المسؤولية، في حين أن تقبل النقد بهدوء ووعي يمكن أن يكون سبباً في تطور الفرد والمجتمع

وإذا لم يكن الإنسان مستعداً لتوجيه النقد إلى نفسه، فلن يكون قادراً على توجيه نقد صحيح للآخرين، فالنقد الحقيقي يحتاج إلى نقد الذات، أي أن يعرف الإنسان أخطاءه ونواقصه أولاً، أما من يعتقد أنه على صواب دائماً ويلقي كل الأخطاء على الآخرين، فلن يستطيع تقديم نقد بناء

إن الابتعاد عن النقد يعني الابتعاد عن الإبداع والتغير، لأن كل تغير يبدأ بالتساؤل والنقد، فالمجتمع الذي يغلق الباب أمام النقد يتجه تدريجياً نحو الجمود والتخلف، أما المجتمع الذي يصغي إلى النقد ويسعى إلى معالجة مشكلاته، فإنه يستطيع أن يجدد نفسه ويصنع مستقبلاً أفضل

ويختلف الناس في طريقة تفكيرهم وتعاملهم مع النقد، فبعضهم يفكر بطريقة دوغمائية، ويعتبر نفسه مالكاً للحقيقة المطلقة، ولا يقبل أي رأي أو وجهة نظر أخرى، وهؤلاء غالباً ما ينظرون إلى النقد على أنه هجوم شخصي، ولا يكونون مستعدين للتفكير في آراء الآخرين

وفي المقابل هناك من يتعامل مع النقد بطريقة غير مسؤولة، فيستخدمه من أجل إثارة الخلافات وإحداث الفوضى، لا من أجل الإصلاح، وهذا الأسلوب يضر المجتمع، لأنه يضعف الثقة والاحترام بين الناس

وبشكل عام، يوجد نوعان رئيسيان من النقد؟

١- النقد البناء.

٢- النقد الهدام.

فالنقد البناء يقوم على الحقيقة والإخلاص، ويهدف إلى تحسين الواقع، كما يسعى إلى تقديم حلول وبدائل مناسبة، ولهذا يمكن أن يكون سبباً في التقدم وزيادة الوعي

أما النقد الهدام، فغالباً ما يكون بلا أساس أو هدف حقيقي، وغايته تشويه الواقع أو الإضرار بالآخرين، وفي هذا النوع من النقد تغيب الحقيقة والإخلاص، ويكون الدافع في كثير من الأحيان مشاعر سلبية أو مصالح شخصية

في النهاية

إن النقد والنقد الذاتي، إذا استخدما بطريقة صحيحة وواعية، يصبحان وسيلة للنمو والإصلاح والتقدم، فالمجتمع الحي هو المجتمع الذي يتمتع بحرية النقد، ويكون أفراده مستعدين للاستماع إلى بعضهم بعضاً، لأن النقد الحقيقي ليس عداء، بل هو تعبير عن الحرص والمسؤولية، ومحاولة لبناء مستقبل أفضل

# أزمة التجديد في الفكر اليساري العربي: من الجمود الأيديولوجي إلى العجز السياسي

آكار تاج الدين

ارتبط اليسار العربي تاريخيًا بأحلام التحرر الوطني، والعدالة الاجتماعية، ومقاومة الاستبداد والاستغلال. لكن منذ نهاية القرن العشرين، ولاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وما يعرف بـ«نهاية التاريخ»، دخل اليسار العربي في أزمة عميقة غير مسبوقة. لم تكن الأزمة مجرد انكسار أيديولوجي، بل كانت أزمة وجود ودور. فبينما تحولت مجتمعات المنطقة إلى مسارح للتحولات العنيفة (الحروب الأهلية، صعود النيوليبرالية المتوحشة، تفكك الدولة، وتغلغل الطائفية السياسية)، بقي اليسار العربي مشلولًا، متأرجحًا بين منادمة السلطة وشرعنتها، أو الانكماش في زوايا الماضي. السؤال الجوهري: لماذا تخلف اليسار العربي عن ركب التحولات ولم يعد قادرًا على تقديم ردود على احتياجات المجتمع الملحة؟

أولاً: التبعية للنموذج الخارجي وأزمة الاستيراد الأيديولوجي

واحدة من أهم أسباب الجمود هي العلاقة شبه التلميذية التي ربطت اليسار العربي بمراكز الثقل اليساري العالمية، وخصوصًا موسكو خلال الحرب الباردة. هذا التبعية تجسدت في مقولة ساخرة لكنها معبرة: «إذا أمطرت في موسكو، فتح اليساري العربي مظلته». هذه العقلية أنتجت خطابًا منفصلاً عن السياق المحلي، حيث كانت التجارب الاشتراكية في أوروبا الشرقية وآسيا تُقدس كنماذج نهائية، ما حال دون تطوير تصورات عربية أصيلة تنبع من خصوصية المجتمعات العربية (الإسلام، القبلية، الاقتصاد الريعي، مسألة الأقليات). تحولت النظريات الاشتراكية إلى «عقائد مغلقة» لا تقبل النقد الذاتي أو المراجعة الجذرية، وهذا ما يفسر فشلها في تقديم إجابات لأزمات ما بعد الاستعمار والاستبداد

ثانياً: الدوغمائية واحتكار الحقيقة

تحول الفعل السياسي اليساري من ممارسة ديمقراطية قائمة على الجدل والتأويل إلى طقوس أيديولوجية جامدة. أصبح «الخط الصحيح» كلمة السر، وكل دعوة للتجديد أو لمسائله المسلمات اليسارية كانت تُعتبر خيانة أو انحرافًا. هذا الموقف الدوغمائي جعل من المستحيل على اليسار العربي أن يخوض عملية «اجتهاد» فكري مماثلة لتلك التي شهدتها اليسارية الأوروبية (كالتخلص من الماركسية الميكانيكية، أو الانفتاح على القضايا البيئية والنسوية وما بعد الكولونيالية). بدلًا من ذلك، تحول اليسار العربي إلى طائفة مغلقة من «الدوغمائيين» الذين يرددون شعارات عتيقة لا تمس واقع المواطن الذي يعاني من البطالة، وتآكل الخدمات العامة، والتفتت الطائفي

ثالثاً: كبت القيادة للطاقات الشابة

اليسار الذي لا يتجدد يموت. لكن القيادات اليسارية العربية القديمة أظهرت خوفًا مرضيًا من التغيير الداخلي. لم تُفسح المجال للأجيال الصاعدة، بل تم إقصاؤها بحجة عدم «النضج السياسي» أو «عدم الالتزام بالأصول». هذه البنية البطريركية داخل الأحزاب اليسارية (التي تفترض مساواة في خطابها) حالت دون ضخ دماء جديدة تحمل أفكارًا مبتكرة حول قضايا العصر: الرقمنة، حقوق المهمشين، البيئة، أو حتى أشكال جديدة من التنظيم خارج إطار الحزب المركزي الجامد.

النتيجة: أصبحت مراكز القرار في اليسار بيد قيادات هرمة، تعيش على أمجاد الماضي، وتنظر إلى الشباب كتهديد وليس كفرصة

رابعاً: الهشاشة أمام التيارات الدينية والطائفية

من المفارقات المأساوية أن يسارًا كان يدّعي العلمانية والحداثة وجد نفسه في كثير من الأحيان عاجزًا عن مواجهة صعود التيارات الدينية والطائفية. هذا العجز لم يكن فقط نتيجة قوة هذه التيارات، بل أيضًا نتيجة تخلي اليسار عن أدواته التحليلية الخاصة. فبدلًا من تفكيك الخطاب الديني بأدوات نقدية، اكتفى اليسار بالسخرية أو الإدانة الأخلاقية، مما عزله عن الجماهير التي تلجأ إلى الدين كملاذ في ظل غياب البدائل.

خامساً: التحول إلى نخب برلمانية صامتة

السيناريو الأكثر إيلامًا هو تحول اليسار العربي من قوة تغيير جماهيرية إلى «جهة لوجستية» تهمها الحصص والمقاعد. جلّ همّ قياداته اليوم هو نيل كم من المقاعد في البرلمان، أو حقيبة وزارية، أو منصب في إدارة محلية. بمجرد الحصول على هذه المكاسب، يسود صمتٌ مطبق على أي انتهاك أو فاجعة مجتمعية. لا صوت يُسمع لليسار إزاء عمليات التعذيب في السجون، ولا تجاه الجوع والفقر المدقع، ولا تجاه الحروب التي تدمير المدن. أصبح «صمت القبور» صفة ملازمة له. هذه البراغماتية الرخيصة جعلت المواطن العادي لا يفرق بين سياسي يساري وأي سياسي نيوليبرالي أو طائفي: فالجميع يركضون وراء الكراسي والامتيازات

نحو يسار جديد أم شهادة وفاة؟

أسباب التأخر التي تم تشخيصها (التبعية، الدوغمائية، إقصاء الشباب، الهشاشة الطائفية، والانتهازية البرلمانية) تشكل حلقة مفرغة من الجمود. لا يمكن لليسار العربي أن يخرج من عزلته التاريخية إلا من خلال جراحة فكرية جذرية: المراجعة النقدية الكاملة لإرثه الأيديولوجي، والتخلي عن النخبوية والبيروقراطية الداخلية، والانفتاح الحقيقي على الاحتجاجات الاجتماعية الجديدة (بغض النظر عن كونها «غير نظيفة» أيديولوجيًا)، واستعادة دوره كصوت للمضطهدين وليس كشريك صامت في النظام القائم. بدون هذه الثورة الذاتية، سيبقى اليسار العربي مثالًا حيًا على مأساة الفكر الجامد في عالم متحرك، وسيستمر تأخره حتى يتحول إلى مجرد نقش في سجل التاريخ

# خوف «أمل» (٤)

محمد الأمارة

أمل: إنها رسالة من ضابط الأمن.

- ازداد عندها الخوف والقلق. واحتارت في أمرها. وتبادرت إلى ذهنها صورٌ عدّة لفحوى الرسالة، التي ربما تكون فيها نهايتها المتوقّعة، وقرار نوع إعدامها الذي قد قررته المحكمة، وهذا مؤكد بعد سيل الاتهامات التي ذكرها رجل الأمن أمامها. عندها قررت عدم قراءتها وانتظار أن يحضر رجل الأمن ورجاله بصحبة (عشماوي) لينفّذوا حكم الموت بها شنقًا أو رميًا بالرصاص. لكن عينيها ودون إرادتها قرأتا الرسالة

أمل: من رجل الأمن إلى السيدة (أمل). ليس هناك داعي للشنق أو الرمي بالرصاص. نحن آسفون، أنت بريئة من موت عبد الحميد... فقد كانت القارورة عبارة منشّط للفوز بالسباق. يبدو أنه كان قد بذل جهدًا غير مسبوق بالنسبة لعمره، مما أدى إلى سكتة قلبية

- تضحك أمل بكل ما أوتيت من قوة.

أمل: ظننتُهم قد قرّروا طريقة تنفيذ حكمهم بحقي شنقًا أو رميًا بالرصاص، أو قد يكون الكرسي الكهربائي مثلًا بديلًا عنهما، حينما عرفوا أني أخاف الموت بهاتين الطريقتين. لكنهم أخيرًا عرفوا أني بريئة. حمدًا لله، لقد انتهت عذاباتي. ماء... أحتاج أن أشرب ماء، فقد يبس فمي من شدّة الخوف

- تتحرك أمل نحو المطبخ، إذ يندفع باب الدار بقوة وتدخل امرأة ضخمة الجثّة وهي بملابس سوداء

سليمة: أين أنت أيتها السارقة، الزانية اللعينة؟ حقًا إن لم تستحي فاصنع ما شئت... أفعى رقطاء، كيف لك أن تسرقي مني زوجي؟ ما كان ينقصك لتفعلي كل ذلك؟ أيتها الجارة المسكينة كما تتدّعين... أين هو الآن؟! قولي، كلّميني

- تبحث سليمة في أرجاء المكان عن زوجها عبد الحميد

سليمة: هل هو في غرفة نومك؟! أم في حمامك؟... أم أخفيتيه وسط فراشك العتيق؟... لا تكذبي، فقد رآه إحدى جاراتي وهو يتسلّل ويدخل بيتك فجرًا، وما زال بالداخل ولم يخرج. اذهبي وناديه... وإلا سأنادي بناتي وأولادي ليضربوك ضربًا مبرحًا، ثم يقطعوا أوصالك إلى قطع صغيرة لا تُرى بالعين أو المجهر. أيتها الشيطانة... بهيئة امرأة. أين تختبئين عني؟ لن تبرحي البيت في كل الأحوال، فأنا بانتظارك عند الباب، وعندها سأمسح بك بلاط الشارع

- (أمل) تصعق قبل أن ترشف بعض الماء من القدح الذي أخرجته من ثلاجة المطبخ، وهي تسمع صوت سليمة المتهجّمة عليها. وهي تعرفها وتعرف صوتها المدوّي في المكان، فقد سبق أن اشترت منها بعض الخبز في مرات عديدة وقت الظهر أو العصر حينما ينفد عندهم الخبز، فهم عائلة كبيرة ويستهلكونه بكثرة. لكنها لم تعهدها أن ترميها بهذا السيل الجارف من الشتائم

هنا تقرر (أمل) أن تترك قدح الماء وتخرج إليها بشجاعة وتقف ضدها ندًّا قويًّا، فهي زوجة حالها حال (سليمة) وليس لها الحق في شتمها ولصق الصفات السيئة بها.

قررت (أمل) أن تكون امرأة كباقي النساء تدافع عن كيانها وشخصيتها، عن ذاتها وعن بيتها، فتنبري لها من باب المطبخ نحو باب البيت الخارجي الذي دخلت منه سليمة وتوقفت عند عتبته

أمل: وهل يحب الرجال الملائكة أم الشياطين؟!!! كيف له أن يترك ملاكًا مثلك ويقترب من شيطانة مثلي كما تقولين؟!!! أيتها البدينة، لا يُرى رأسك من جسدك. لقد تفلّت من يدك كحبات الكهرمان التي تساقطت من خيطك البالي. ومع ذلك فالرجال هذا هو ديدنهم... ولا تستطيع النساء أن تحيدهم عنه... إنهم جوعى الشهوات. أما عبد الحميد... فهو يختلف عن باقي الرجال... لكن... لقد صعدت روحه إلى السماء، ترفرف مثل طير سلام أبيض فيه الحنان. لقد مات. لقد مات. لقد مات. عبد الحميد على فراشي باطمئنان. كم مرة يجب أن أقولها لك أيتها الحمقاء. فتبًّا لك وتبًّا للجيران وللعيون الصفراء والعقارب التي تنظر فرائسها

- يصحو طفلا (أمل) من النوم بضحكاتهما الجميلة وهما يحضنان أمهما بحنان. تحدق سليمة بهذا المنظر بصمت ونار حارقة تحرق الأخضر واليابس

تشتعل في محجري عينيها. ثم تغادر المكان وهي غاضبة لا تدري ما عليها أن تفعل. انتهى هذا اليوم رغم كل المعاناة، بدقائقه وساعاته، بفجره وظهره وليله. انطوت صفحة من صفحات الأيام الطويلة

- نسمع صوت أذان الفجر مدويًّا في المكان. تصحو من نوم عميق مع صوت الأذان الفجر مذعورة خائفة وأنفاسها متسارعة وشعرها يغطي وجهها، وبعض اللعاب الأبيض ينزل من فمها

أمل: ما كل هذه الكوابيس؟ مللتها، ومللت زيارتها لي كل ليلة. متى سينتهي كل هذا؟ متى؟ عليَّ أن أسرع بعمل الخبز قبل أن ينتهي المصلون من صلاتهم

- تتجه نحو صور أبي أولادها...

أمل: ها أنا أصنع الخبز كل يوم... وأبيعه لمصلّي الفجر وهم يمرّون من أمام باب بيتي يتوقفون كأعواد خشب متصلّبة عندما تداعب أنوفهم ريحة الخبز الحار، فيشترونه مني وهم يكرموننني فوق سعره، إكرامًا منهم لعملي الشريف، وخاصة الحاج عبد الحميد الرجل الصالح الذي يكرّمني بعطاياه دائمًا. أتمنى من الله أن يحفظه لعياله وزوجته الحاجة سليمة

مرت سنين عدّة. كان عملي يغطي احتياجاتي واحتياجات أولادي (عبد الله) و(مهيمن) حتى جاء أمر الله النافذ وتوفي الحاج عبد الحميد، وانتقل إلى الرفيق الأعلى عند ربّه. كان الحزن شديدًا عليه مني ومن أهله وأهل الزقاق وكل من كان معه في المسجد. حتى أن المؤذن الذي حل محله في أداء الأذان قد غيّروه عدة مرات حتى استقروا على المؤذن حاج (ياسين) الذي كان صوته مشابهًا لصوت حاج عبد الحميد

(أمل) تحاول إدخال خيط في إبرة الخياطة. فشلت محاولتها الأولى، والمرة الثانية، والمرة الثالثة تنجح في إدخال الخيط في فتحة الإبرة. تمسك المقص وتقص أطراف بنطلون ولديها بلون قهوائي باهت. ابنها (عبد الله ١٣ سنة) يجلس أمامها، يحدق إليها ثم إلى البنطال بغضب

عبد الله: قلت لك لن ألبس هذه الخرقة.

أمل: إنه بنطال ابن خالتك. هل تستعير من هذا الأمر؟

عبد الله: لقد أخبرتك مرارًا وتكرارًا لن ألبس ما لبسه غيري

أمل: وماذا عليَّ أن أفعل، وأنت قد مزّقت بنطالك وأنت تلعب كرة القدم مع زملائك في المدرسة؟ كيف لي أن أدفع بعض المال لشراء بنطال جديد؟ وعليَّ أيضًا أن أدفع بدل إيجار الدار وبدل (المولد الكهربائي) والتسوق لحاجيات البيت. ها؟

عبد الله: أوه... لقد مَلَلْتُ هذه الأسطوانة المتكررة كلما طلبنا منكِ شيئًا نشتريه!

عبد الله يترك أمه منزعجًا ويذهب إلى داخل غرفة النوم. تبقى أمل تحدق إليه وهو يسير باتجاه الغرفة. تحزن. وتنزل دموعها على خديها... لكنها تعاود الخياطة وتقريم البنطلون. نرى دموعها تقع فوق إبرة الخياطة وعلى قماش البنطال... عيونها بدأت تحمر. تمسك رأسها بيدها بيدها. تشعر بدوران. وغواشٍ يسري في عينيها تذهب بها إلى عوالم أخرى غير عوالم المكان، لكن يديها تشتغلان بخياطة وتقريم البنطال. يد أحدهم تطرق باب دار أمل، تفزع على صوت طرق الباب الذي تسمعه من خارج الكادر. تنتبه (أمل) إلى صوت طرق الباب. فتنهض من مكانها بعد أن تترك الإبرة والخيط والبنطلون. تتقدم باتجاه الباب الخارجي من خلال ممر يؤدي إليه. وتفتحه بهدوء. ترى جارهم (أبو محمود ٤٠ سنة) يقف عند الباب

## الصوص وفرخ البط.. حكاية من حوش بغدادي

رُلا موسى

في قلب بغداد، حيث تتشابك الأزقة وتهمس الشناشيل العتيقة بأسرار التعايش
نشأ طفل في بيت مفعم بالحياة
وذات يوم في ذلك الحوش الواسع اشترى هذا الطفل فرخين من الدجاج (صوصين) وفرخين من البط
ولأنه رتب الأمور بحسن نية عزل كل ثنائية في صندوق كرتوني منفصل

واهباً إياهم نفس الرعاية
وبعد مرور الوقت بدأت هذه الكتاكيت تكبر وشعرت بالفضول لإستكشاف محيطها الواسع خارج أفق الكارتون
فقفزت مدفوعة بغريزة الحرية إلى فضاء الحوش المشترك
كانت تلك لحظة المواجهة الأولى.

شخصت أبصارهم بذهول متبادل وبدأوا يتأملون
بعضهم بعضاً كانوا يتشابهون في وهن البدايات
ونقاء الألوان لكنهم اختلفوا في شكل المناقير والأقدام
اختلاف طبيعي يثري المشهد.
وهنا توجسوا خيفه وحذر
وضِع وعاء للطعام والشراب مشترك في المنتصف
حيث كان الطفل يغرف منه ليطعمهم وهم صغار
في البيت الكارتون
كان مورد واحد يتسع للجميع
لكن صغار الطيور شعرت بـ «أنانية بدائية»
فلم تتقبل فكرة الشراكة مع الآخر المختلف
تملكهم الخوف من ضياع الحصة فتولدت لديهم
عقدة الاستهداف.
لمعت في رأس أحد الصيصان فكرة إقصائية الاستئثار
بالوعاء كاملاً عبر القوة

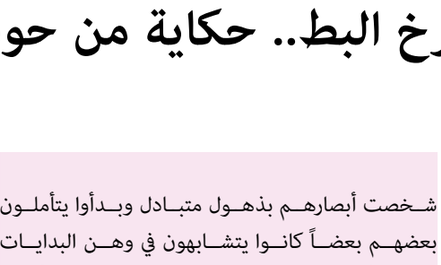

اندفع ينقر فرخ البط بعنف ليطرده بعيداً
تراجع البط بغريزة المحافظة على السلم
باحثاً عن زاوية أخرى لكن هذا الانكفاء فُسر
كضعف، فزاد من شهوة الاستقواء لدى الصوص
وقف الطرفان أمام الوعاء في هدنة هشة نظراتهم
مشحونة بالترقب والتحدي كل منهما كان يتوقع
غدراً من الآخر
بدأ التدافع والمزاحمة بعناد وسرعان ما تحول
المشهد إلى صراع كر وفر أعمى صراع عبثي لفرض
النفوذ
وفي غمرة هذا الصدام الإقصائي حلت الكارثة التي لم
يحسب لها أحد حساب
انقلب الوعاء! سقط الطعام وتبدد وسال الماء
ليكتسح الأرضية، فابتلت الصناديق الكرتونية
وتداعت جدرانه
ليجد الجميع أنفسهم بلا مأوى ولا قوت.

هدأ ضجيج المعركة وحلّ صمت ثقيل على الحوش
البغدادي نظر الجميع بحسرة إلى الفوضى والخراب
حيث أدركوا في هذه اللحظة أن رفضهم للآخر
وعجزهم عن تقاسم الثروات المشتركة لم ينتج عنه
رابح وخاسر بل تسبب في دمار الوطن الصغير الذي
كان يجمعهم
قال أحد الصيصان بانكسار:
لقد أدركنا الحقيقة بعد فوات الأوان
ليرد عليه الكتكوت الآخر بحزم:
لم يفت أي أوان بعد ...
ما زال أمامنا متسع من الوقت لنتعلم كيف نتعايش

فهمت الطيور كما يفهم أهل بغداد دائماً
أن الفروق الفردية والمكوناتية ليست عيباً بل هي
«لوحة فسيفساء» يلون وجه المدينة ويمنحها هويتها
الفريدة
وأن فكرة تذويب الفروق أو فرض التشابه بالقوة
هي أكذوبة تنهك المجتمعات وتدمر بساطتها
فصمام الأمان ليس في إلغاء الآخر بل في تقاسم
الخبز والماء تحت سقف واحد
وأن السعادة المشتركة هي الضمان الوحيد للبقاء.

## جلجامش يعتذر: قراءة نقدية في انحطاط الذائقة الأدبية والشعرية في العراق المعاصر

محمد حسن علي

منذ سنوات والمشهد الأدبي والشعري في العراق، والانسان يشعر بقلق عميق يتحول تدريجياً إلى يقين مر: نحن أمام أزمة هوية وليست مجرد تراجع في المستوى. فالشعر العراقي، الذي كان على مدى عقود قبلة الأدباء في العالم العربي ونبضاً نابضاً بالحياة والثورة والحب والموت، صار اليوم هشاً بائساً، يتخبط بين تكرار مبتذل وتفاهة مدهشة ولغة هجينة لا تحمل روحاً ولا معنى. إنه شعر يجتر أحشاء نفسه، يتفاخر بالغموض السطحي، ويظن أن فقدان المعنى هو ذروة الإبداع

حتى صار الأديب العراقي المعاصر، الذي يفترض فيه أن يكون وريثاً لعمالقة مثل السياب والبياتي ونازك الملائكة والجواهري، أشبه بمهرج يرقص على حبال القصيدة الرقمية والموجات العابرة، يلهث وراء «اللايك» و«الشارة» أكثر من لهثه وراء الكلمة التي تغير مجرى نهر

لنتذكر أن ملحمة جلجامش هي أقدم نص أدبي معروف في التاريخ، ولد على أرض العراق، وقد جسد بقوة سعي الإنسان الخالد نحو الخلود والمعنى. جلجامش الذي تعلم أن الخلود الحقيقي هو في ترك أثر، في عمل يحفظ الذكرى، في بناء مدينة، في كتابة نص يخلد صاحبه

لو عاد جلجامش اليوم إلى وادي الرافدين، إلى أرض العراق المعاصر، وأخذ يقرأ ما يسمى شعراً على صفحات الفيسبوك، وفي الأمسيات الثقافية المملة، وفي دواوين الأصدقاء التي لا يشتريها أحد، ما الذي كان سيشعر به؟ أعتقد بكل أسف أنه سيشعر بالخزي. ليس لأنه لا يفهم «الحداثة الشعرية» أو «ما بعد الحداثة»، بل لأنه سيعرف يقيناً أن أبناء بلده قد فقدوا البوصلة. سيرى نصاً بلا روح ونبضاً بلا معنى. سيتساءل: أين ذهب ذلك السر الذي جعل كلماته تعبر آلاف السنين؟ أين ذهبت تلك القدرة على تشكيل اللغة كالنحت على الصخر؟ ثم سيشعر بالحزن، ثم بالغضب، وفي النهاية سيريد الاعتذار

اعتذار غريب: «أنا آسف لأنني جعلتكم تظنون أن الخلود ممكن بهذه السهولة. أنا آسف لأنني كتبت ملحمتي التي أوهمتكم أن الكلمة العظيمة تكتب بيوم وليلة. أنا آسف لأنني لم أحذركم من زمن يصبح فيه الشعر مجرد ثرثرة.»

إن ما أصاب الأدب والشعر في العراق اليوم ليس مجرد تراجع في الموهبة، بل هو انعكاس لأزمة أعمق: أزمة ثقافية ووجودية. المجتمع الذي ينشغل بقشيش الفساد والطائفية واستلاب الهوية، ينتج حتماً أدباً هزيلاً. لكن هذا ليس مبرراً. ففي أحلك فترات التاريخ، أنتج العراق شعراء كباراً قاوموا الظلم والجهل

الخلاص أننا بحاجة إلى نقد ذاتي جريء. أن يعترف الشعراء أن كثيراً مما يكتبون اليوم لا يستحق أن يسمى شعراً. وأن يعودوا إلى أسئلة كبرى: لماذا أكتب؟ لمن أكتب؟ ما الذي أريد أن يبقى بعدي؟ وهل يليق بالعراق، بلد جلجامش والمتنبي والسياب، أن يرضى بهذا التدني؟